

# أعلى قصائد الصوفية



بحري كاسر

89  
30



**أحلى قصائد الصوفية**

## دارالكتاب العربي

سوريه - دمشق - الحجاز

ش مسلم البارودي - مدخل فندق الشموع ط ١

هاتف : ٢٢٣٥٤٠١ - ٢٢٣٨١١

ص . ب : ١٣٣٤٤ فاكس : ٢٣٤٥٩٤

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروة - شقة ١١

هاتف : ٣٩١٦١٢٢ فاكس : ٢٦٩٤٤٤٨

رقم الإيداع : ٢٧٠٦ / ٩٧

الترقيم الدولي : 3-22-5346-977

الطبع : عربية للطباعة والنشر

العنوان : ٧ ، ١٠ ش أرض اللواء - المهندسين

تليفون : ٣٠٣٦٠٩٨ - ٣٠٣١٠٤٣

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

مجدى كامل

# أحلى قطائف الطوفية



إلى روح

إلى روح التصوف الكامنة  
داخل كل منا.

مجدي

## تَقْدِيمٌ

لقد كان ظهور الشعر الصوفي في أدبنا العربي معاصراً لظهور التصوف ذاته. فقد عبر أوائل التصوف عن أنفسهم، وطرقهم، وحبهم الإلهي شعراً، كما لو كانوا قد اختاروا هذا الفن الأدبي الرفيع حتي يكون وسيلتهم في نشر التصوف وأصوله. ومنذ فجر التصوف، وحتى اليوم، يتخذ الصوفية من الشعر قالباً للتعبير عن "المحبة" التي تعني عندهم طريق الوصول إلي الله تعالى. وقبل أن نتحدث عن هذا اللون من الشعر الصوفي وخصائصه، يجدر بنا أن نعرف في البداية معني التصوف نفسه.

لقد عرف البعض التصوف علي أنه فلسفة المسلمين، علمهم في الأخلاق، كما قال آخرون إنه منطق المسلمين، وفي تحديد معني كلمة «التصوف» يطالعنا أكثر من رأي وتفسير، فهناك من يقول إن كلمة «التصوف» مأخوذة من كلمة «صوفيا» اليونانية، ومعناها، الحكمة.

وهناك من يقول ان الكلمة منسوبة إلي لبس الصوف الخشن الذي تعود الصوفية لبسه منذ القدم، وهناك من يقول هي نسبة إلي قبيلة «صوفة» التي كانت منقطعة لخدمة الكعبة، وهناك من يقول: ان الكلمة نسبة إلي «الصفة» وهي مكان بأخر مسجد الرسول ﷺ، وهناك من يقول، ان الكلمة نسبة إلي الصفاء والمصافاة.

وهناك من يقول غير ذلك من الآراء والتفاسير، ومهما كان القول والرأي فإن علماء الأخلاق والتهديب الروحي، يقولون، إن حقيقة التصوف الكاملة الفاضلة هي مرتبة «الاحسان» التي يفسرها الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه المشهور بقوله، «الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ومعني هذا أن التصوف الصادق هو الذي يقوم علي اخلاص العبادة لله، بلا تصنع ولا تكلف، ودون رياء أو نفاق، وذلك يقتضي أن يكون الانسان مسلما حقا، وأن يكون مؤمنا صدقا، ويحسن الجمع بين اسلامه وایمانه، ويزينهما باحسانه واتقانه، عن طريق المراقبة لله، والمحاسبة للنفس، وقبل أن يصير الحساب إلي غيرها، كما قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيأوا للعرض الأكبر، يوم تعرضون علي ربكم لاتخفي منكم خافية».

وهناك اصطلاحات صوفية تشير إلي هذه المعاني، كالصفاء وهو عند الصوفية يقصد به التوحيد الخالص الذي اقرت به كل الارواح قبل خلق الأجساد.

وهناك التواضع وهو واحد من أهم الاخلاق الصوفية التي يتحلي بها المبتدئ، والواصل علي السواء، وهو علاج لما جبلت عليه النفس من الكبر.

وهناك رموز صوفية كالخمر مثلاً ويقصد بها انوار الله والسكر ويقصد به سكر الارواح. وهناك ما يعرف عند الصوفية بتجلي الاسماء الالهية، وهي حالة من الترقى الصوفي، تكون بعد الفناء التام.

وينبغي أن نلاحظ أن التصوف ليس همهمات ولا تمتمات، وليس خروجاً علي شريعة الله في قليل أو كثير، فالتصوف الصحيح أساسه التقيد بالقرآن والسنة، والخضوع لأوامر الله وأحكامه، وكل من خرج علي حكم الله وأمره، فدعواه أنه متصوف دعوي باطلة، لا يقرها شرع ولا عقل.

والتصوف ليس بالمظاهر والأشكال، ولا بلبس المرقعات أو تعليق المسابح، بل هو أن يعمر الإنسان صدره بالصلة بالله، والخوف منه، والرجاء فيه، والله جل جلاله يقول في سورة الطلاق: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل علي الله فهو حسبه، ان الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شئ قدراً».

وهناك كثير من ادعاء التصوف يتوهمون أو يزعمون أن التصوف معناه عدم السعي أو عدم العمل، ويظنون أن التصوف كسل وبطالة، ونفور من الجهد والاجتهاد في شعاب الحياة الفاضلة الطيبة، ولو قبلنا هذا التصوير المنحرف للتصوف لكان نكبة علي المجتمع الاسلامي، وكان ثمردا علي توجيه الحق جل جلاله الذي يقول في سورة الجمعة، «إذا



قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض، وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيراً لعلمكم  
تفلحون».

ويظهر أن الذين حملوا علي التصوف وأهله تلك الحملة القاسية الشعواء، كانوا  
متأثرين بتلك الصورة التي رسمها للتصوف أولئك الادعياء الذين لم يصدقوا في إيمانهم  
واحسانهم، ولم يتقنوا العمل الجامع بين خيري الدنيا والآخرة. مع أن الأثر الاسلامي  
الحكيم يقول: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

وعلي الرغم من أن البعض يرجع بأصول التصوف إلي أيام الصحابة، بل إلي أيام  
النبوة، إلا أن الأكثر شيوعاً بين الباحثين هو أن البداية الحقيقية للتصوف كنمط متفرد من  
التقرب إلي الله كان أبان القرنين الثاني والثالث الهجريين. وهما القرنان اللذان شهدا  
ميلاد الشعر الصوفي، وهكذا فإن بدء الشعر الصوفي، هو نفسه بدء التصوف.

وما أن جاء القرن السادس، حتي كان الشعر هو أكثر أدوات التعبير الصوفي شيوعاً.  
والحب الصوفي هو أكثر ما يميز به شعر الصوفيين، ويجعل من أشعارهم قصائد  
نورانية تخلب اللب، وتستحوذ علي القوادم.

فالحب الصوفي يتخذ فيه الشاعر من الذات الالهية موضوعاً يدور حوله، وفيه يصف  
الحب ولذته، وما يجده من لوعة وأسي أو قرب ووصال. وكذلك ما يمر به في تصوفه من  
مقامات وأحوال، ومجاهدة مستمرة للنفس، وما يتعرض له من فيض رباني، والهام  
قلبي، وسمو روحي.

وفي شعر الصوفيين يتجسد هذا الحب الصوفي الالهية الغامر الذي نراه ينقسم  
شقين: شق يتعلق بحب الله تعالى للعبد.. وآخر يتعلق بحب العبد لله، وكلاهما أفاض  
فيه الشعراء الصوفيون.

وفي هذا الكتاب نحاول أن نسلط الضوء علي عدد من أشهر شعراء الصوفية، الذين  
قدموا للإنسانية نتاجاً شعرياً رائعاً وتراثاً إنسانياً خالداً آمليين من المولي عز وجل أن يحظي  
برضاك، واستحسانك.

**مجدى حسين كامل**

أَحْنُ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ صَبَابَةٌ  
وَبِاللَّيْلِ يَدْعُونِي الْهَوَىٰ فَأَجِيبُ  
وَأَيَّامُنَا تَفْنِي وَشُـ\_\_\_\_\_وَقِي زَائِدٌ  
كَأَنَّ زَمَانَ الشُّوْقِ لَيْسَ يَغِيبُ  
« سَمْنُونُ الْمَحَبِّ »

هذا الشاعر الصوفي الذي عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٢٩٨ هـ صاحب مدرسة شعرية متفردة، يصعب تجاهلها، سواء عند الحديث عن الشعر العربي، بوجه عام، أو الصوفي علي وجه الخصوص. وسمنون المحب ليس هو اسم شاعرنا الحقيقي، وإنما كان هذا هو اللقب الذي أطلقه عليه معاصروه، لأنه توقف أمام المحبة، فجعلها طريقه للوصول إلى الله، ووصل فيها إلى منتهي المنتهى.

كما كان سمنون المحب ينسج في المحبة الالهية غزلياته، حتي أصبح معروفا بتخصصه في المحبة، متفردا في الحديث عنها بلسان العاشق، لدرجة أنه إختص باسم «المحب»، دون سائر شعراء الصوفية ممن عاصروه.

كما أنهم وصفوا كلامه بأنه «أحسن كلام، وشعره لا يدور الا عن الصد والهوي والجفا والصبر والرجا والوجد والعتاب والشوق والوصال والبين والبكاء والعذاب والصبابة».

يروى «الهجويري» في كتابه «كشف المحجوب» عن سمنون المحب وكراماته، أن سمنون كان عائدا من الحج، فتوقف بمدينة «فيد» فطلب أهلها منه أن يحدثهم، ولما اعتلي سمنون المنبر، وجد نفسه يتحدث والناس يتشاغلون فيما بينهم فلا يستمع اليه أحد، فالتفت سمنون إلى قناديل المسجد وقال، «اني أتحدث اليك».. فاصطكت القناديل وتحطمت كلها.

ولكن «سمنون المحب» لم يكن لقب شاعرنا الوحيد، فهناك لقب آخر أطلقه هو علي نفسه هو «سمنون الكذاب» ووراء ذلك قصة يرويها المؤرخون، وتبدأ ببسيتين من الشعر أنشدتهما سمنون علي النحو التالي:

وليس لي سواك حظٌ فكيفما شئتَ فامتحنني  
ان كان يرجو سواك قلبي لانلتُ سُؤلي ولا التمني

ويقال انه لم يكد سمنون ينشد بيتيه هذين، حتي ابتلي باحتباس البول وذاك هو الامتحان، وأخذ يتلوي من الألم، ويدور في الكتائب، يرجوا الصبية أن يدعوا الله أن يعجل بشفاائه قائلاً: ادعوا لعمكم الكذاب، اشارة إلي تراجعه عما قاله في بيتيه، واظهاره للحزع، والتأدب بأداب العبودية. وعندما أطلق بوله قال: يارب تبت اليك، أي تبت عن طلب الامتحان.

ويتفرد سمنون المحب دون غيره من شعراء الصوفية بأن معظم أشعاره عبارة عن ترانيم عشق قصار، فلا يوجد في شعره قصيدة مطولة، بل مقطوعات متفرقة لاتزيد الواحدة علي أربعة أبيات.

وستقدم هنا بعض المقطوعات الشعرية المتفرقة التي تعبر عن الارتباط الوثيق بين الشعر والمحبة عند سمنون، وكيف كان هذا الشعر رقيقاً للغاية، وكيف كان سمنون نفسه يبرر هذه الرقة بقوله: لايعبر عن الشيء الا بما هو أرق منه، ولاشيء أرق من المحبة.

وتذكاهم وقت المناجاة للسرِّ	حنين قلوب العارفين إلي الذكر
نحنُ إلي التقوي وترتاحُ للذكرِ	ولاغيش إلا مع رجالِ قلوبهم
فأغفوا عن الدنيا كاغفاءِ ذي السكرِ	أديرت كؤوس للمنايا عليهمو
به أهل ودَّ الله كالأنجم الزهرِ	همومهمو جواله بمعسكر
وأرواحهم في الحُجبِ نحو العلا	فأجسادهم في الأرض قتلي بحبه
وما عرجوا عن مس بؤسٍ ولا ضرِّ	فما عرسوا إلا بقرب حبيبهم
كما سكن الطفل الرضيع إلي الحِجرِ	سكُونُ إلي روح اليقين وطيبه
ولكنَّ دمعَ الشوقِ يُنكي به القلبُ	بكيَتْ ودمع العين للنفس راحةً
ولكنه شيء يهيجُ به الكربُ	وذكرى لما ألقاه ليس بنافعي

فلو قيل ما أنت؟ لقلتُ مُعَذَّبٌ  
بليتُ بَمَنْ لا أَسْتَطِيعُ عُنَابَهُ  
بنارٍ مُوَاجِيدٍ يُضَرِّمُهَا الْعَتَبُ  
ويعتُبُنِي حَتَّى يُقَالَ لِي الذَّنْبُ

\* \* \*

أفديكَ بَلْ قُلْ أَنْ يَفْدِيكَ ذُو دَنْفٍ  
بِي مِنْكَ شَوْقٌ لَوْ أَنَّ الصَّخْرَ يَحْمِلُهُ  
هل في المِذْلَةَ لِلْمَشْتَاقِ مِنْ عَارٍ  
تَفْطَرُ الصَّخْرَ عَنْ مُسْتَوْقِدِ النَّارِ  
قد دَبَّ حُبُّكَ فِي الْأَعْضَاءِ مِنْ جَسَدِي  
ديب لَفْظِي مِنْ رُوحِي وَإِضْمَارِي  
ولا تَنَفَّسْتُ إِلَّا كُنْتُ مَعَ نَفْسِي  
وكل جَارِحَةٍ مِنْ خَاطِرِي جَارِي

\* \* \*

ضَاعَفَ عَلَيَّ بِجَهْدِكَ الْبَلْوِي  
وَاجْتَهَدَ وَبَالَغَ فِي مَهَاجِرَتِي  
وَابْلَغْ بِجَهْدِكَ غَايَةَ الشُّكْوِي  
وَاجْهَرْ بِهَا فِي السَّرِّ وَالنَّجْوِي  
فَإِذَا بَلَغْتَ الْجَهْدَ فِي قَلَمٍ  
تَتْرِكُ لِنَفْسِكَ غَايَةَ قَصْوِي  
فَانْظُرْ فَهَلْ حَالُ بِي انْتَقَلَتْ  
عَمَّا تُحِبُّ بِحَالَةٍ أُخْرِي

\* \* \*

وَكَانَ قَلْبِي خَالِيًا قَبْلَ حَبْكُمُ  
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ  
وَكَانَ بَذْكُرِ الْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْزَحُ  
فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ فَنَانِكَ يَبْرَحُ  
رُمِيتَ بَيْنَ مَنْكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا  
إِذَا كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِكَ أَفْرَحُ  
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا  
إِذَا غَبِثَ عَنْ عَيْنِي بِعَيْنِي يَلْمَحُ  
فَلِنْ شِئْتَ وَاصْلَنِي وَإِنْ شِئْتَ لَا تَصِلْ  
فَلَسْتُ أَرِي قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَصْلَحُ

\* \* \*

تَجَرَّعْتُ مِنْ حَالِيهِ نَعْمِي وَأَبُوسَا  
فَكَمْ غَمْرَةً قَدْ جَرَّعَنِي كَوْوسَهَا  
زَمَانٌ إِذَا أَمْضَى عَزَّالِيهِ أَحْتَسِي  
فَجَرَّعْتُهَا مِنْ بَحْرِ صَبْرِي أَكُوسَا

تدرّعتُ صبري والتحفتُ صروفي      وقلتُ لنفسي الصبر أو فاهلكي أسي  
خطوبٌ لو أن الشَّمَّ زاحمناً خطبها      لساختُ ولم تدركْ لها الكفُّ ملمسا

\* \* \*

أنا راضٍ بطول صدِّكَ عنِّي      ليس إلا لأن ذاكَ هواكــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا  
فامتحنُ بالجفا صبري علي      الودَّ ودعني معلقاً برجاًكا

\* \* \*

شغلتَ قلبي عن الدنيا ولذَّتها      فأنتَ والقلبُ شيءٌ غير مفترقِ  
وماتطابقتِ الأحداقُ من سِنَةٍ      إلا وجدْتُكَ بين الجفن والحدقِ

\* \* \*

ولو قيل طأ في النار أعلمُ أنَّه      رضي لكَ أو مُدِّن لنا من وصالكا  
لقدمتُ رجلي نحوها فوطئتها      سروراً لأنِّي قد خطرتُ ببالكا

\* \* \*

أحنُّ بأطرافِ النهارِ صباةً      وبالليل يدعوني الهوي فأجيبُ  
وأيامنا تُفني وشوقي زائدٌ      كأنَّ زمانَ الشوقِ ليس يغيبُ

\* \* \*

يعاتبني فينبسط انقباضي      وتسكن روعتي عند العتابِ  
جري في الهوي مُذْ كنتُ طفلاً      فمالي قد كبرتُ علي التصابي

\* \* \*

أَمْسِي بِخَدِّي لِلدموعِ رِسْومُ      أَسْفَاً عَلَيْكَ وَفِي الفؤادِ كلومُ  
والصبرِ يحسُنُ في المواطنِ كلها      إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَنُومُ

\* \* \*

أَنْتَ الحبيبُ الذي لاشكُ في خَلَدِ      منه، فَإِنْ فَقَدْتَكَ النفسُ لم تعشِ  
يَا معطشي بوصالٍ أَنْتَ وَاهِبُهُ      هل فيكَ لي راحةٌ إِنْ صَحْتُ، وَاعْطِشِي

\* \* \*

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشَ بِهِ      ضَاعَ مِنِّي فِي تَقَلُّبِهِ  
رَبِّ فَارَدَدَهُ عَلَيَّ فَقَدْ      ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطَلُّبِهِ  
وَأَغَثَ مَادَامَ بِي رَمَقُ      يَاغِيَاتِ الْمَسْتَغِيثِ بِهِ

\* \* \*

# يا واحد الحسن..



أحلي الهوي أن يطولَ الوجدُ والسقمُ  
وأصدق الحب ما حلتْ به التهمُ  
ليتَ الليالي أحلامًا تمودُ لنا  
فربما قد شفي داءَ الهوي الحلمُ  
« عفيف الدين التلمساني »



ينتسب عفيف الدين التلمساني إلى "تلمسان"، وكان ميلاده بها سنة ٦١٠هـ. ويرجع أصله إلى احدي عوائل الكوفة، وتنقل كثيرا في البلاد، حتي وصل مصر وأقام فيها، وأنجب ابنه الشاعر المشهور شمس الدين التلمساني.

ويعد العفيف التلمساني - كما كان ينادي - من الصوفية الذين أثاروا الجدل، ودخلوا في معارك فكرية، وفلسفية، انتهت باتهامه بالكفر والزندقة، وبأنه من أتباع ابن عربي، ومن القائلين بوحدة الوجود، إلى الدرجة التي أطلق عليه ابن تيمية «الفاجر التلمساني» الملقب بالعفيف.

ولكن التلمساني كان رغم جميع اتهامات خصومه شاعرا كبيرا، وكان له شعر غزلي يشرحه شرحا صوفيا علي طريقته، ولكن حتي هذا الشعر لم يسلم من نقد عماء عصره، الناقمين عليه، حتي انه قيل عنه من جانب أحدهم «لحم خنزير في طبق صيني» نسبة إلى جمال وجودة قلبه الشعري.

ولم يترك التلمساني شعرا كثيرا عقب وفاته سنة ٦٩٠هـ، اللهم بعض المقاطع الشعرية المتناثرة هنا وهناك، أو الأبيات. ومن شعره الصوفي يقول:

يا غائبين ووجدي حاضِر بهم      وعائِبين وذنبِي في الغِرام هم  
بنتم فلا طرف الا وهو مضطرب      شوقا ولا قلب الا وهو مضطرم

وهناك أبيات رائعة تعكس مدي ماكان يتمتع به التلمساني من حس شعري، وقدرة علي صياغة أفكاره الصوفية بطريقة محكمة، وفي أسلوب عذب، يدخل القلب بلا عناء. يقول التلمساني في هذه الأبيات الحلوة:

أبدًا بذكركَ تنقضي أوقاتي      ما بين سَمّاري وفي خلواتي  
يا واحدَ الحسنِ البديعِ لذاته      أنا واجدُ الأحزانِ فيكَ لذاتي  
ويحبك اشتغلت حواسي مثلما      بجمالِكَ امتلأت جميعُ جهاتي

\*\*\*

حسبي من اللذات فيك صباية  
ورضاي أنني فاعل برضاك ما  
عندي اشتغلت بها عن اللذات  
تختار من محوي ومن إثباتي

\* \* \*

يا حاضراً غابت له عاشقه  
حاسبت نفسي فلم أر واحداً  
عن كل ماضٍ في الزمان وآتٍ  
منها خلا وقتاً من الأوقات

\* \* \*

ويقول عفيف:

مَنَعَتْهَا الصَّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ  
قَدْ ضَلَلْنَا بِشَعْرِهَا وَهُوَ مِنْهَا  
كَيْفَ بَنَيْنَا مِنَ الظُّمَأِ تَشَاكِي  
كَمْ بَكَيْنَا حُزْنًا بَمَنْ لَوْ عَرَفْنَا  
نَحْنُ قَوْمٌ مِثْلُنَا وَذَلِكَ شَرْطٌ  
وَأَقَامَتْ نَفْسُنَا فِي حِمَاهَا  
فَالْمُلْبِّي إِذَا دَعَتْ هِيَ مِنَّا  
يَا أَبَا الْخَبْرِ قُمْ لَكَ الْخَيْرُ فَاطْرِبْ  
لَا تَقُتْ كَأْسَكَ الَّتِي مِنْ لَمَاهَا  
لَمْ أَقُلْ قَدْ عَدْتُكَ كَأْسَكَ لَكِنْ  
إِنَّمَا يَشْرَبُ الَّتِي تَسْلُبُ الْعَقْلَ  
أَسْكُرُوهَا بِهِمْ كَمَا أَسْكُرْتَهُمْ  
أَنْ تُرَى دُونَ بُرْقِعِ الْأَسْمَاءِ  
وَهَدَيْنَا بِهَا لَهَا الْأَضْوَاءُ  
بِالْقَسُومِ وَفِي الرَّحَالِ الْمَاءُ  
كَانَ مِنْ شِدَّةِ السَّرُورِ الْبُكَاءُ  
فِي هَوَاهَا فَلْيَيْسَسِ الْأَحْيَاءُ  
لَا بِنَا بَلْ بِهَا لِيَصْفُو الصَّفَاءُ  
وَمُحِبُّونَهَا بِهَا الْأَصْدَاءُ  
مَسْمَعِ الْفَقِيرِ مِنْكَ ذَاكَ الْغِنَاءُ  
هِيَ فِيهَا تَنَافَسَ النَّدَمَاءُ  
رَبِّمَا طَوَّحَتْ بِكَ الصَّهْبَاءُ  
نَدَامِي هُمْ لَهَا أَكْفَاءُ  
فِي ابْتِدَاهُمْ بِهَا فَتَمَّ الْوَفَاءُ

فَجَزَاءُ مِنْهَا وَمِنْهَا وَمِنْهُمْ وَفَاقُ  
قَدْ تَسَمَّتْ بِهِمْ وَلَيْسُوا سِوَاهَا  
ويقول:

أَيْنُكُرُ الْوَجْدُ أَنِّي فِي الْهَوَى شَحْبُ  
وَمَا سَلَوْتُ كَمَا ظَنَّ الْوَشَاةُ وَلَا  
فَإِنْ بَكَيْ لَصَبَابَاتِي عَذُولُ هَوَى  
نَاشِدْتُكَ اللَّهُ يَا رُوحِي أَذْهَبِي كَلْفَا  
لَا تَسْأَلِيَهُمْ ذِمَامًا فِي مَحَبَّتِهِمْ  
هُمْ أَهْلُ وَدِّي وَهَذَا وَاجِبٌ لَهُمْ  
هُمْ الْبَسُونِي سِقَامًا مِنْ جُفُونِهِمْ  
وَصِيرَتْ أَذْمُعِي حُمْرًا خُدُودُهُمْ  
هَلِ السَّلَامَةُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ بِهِمْ  
إِنْ يَسْتَلْبُوا الْبَعْضَ مِنِّي فَالْجَمِيعُ لَهُمْ  
لَوْ تَعَلَّمُ الْعَذَابَاتُ الْمَائِيسَاتُ بِمَنْ  
وَلَوْ دَرَى مَنَهْلُ الْوَادِي الَّذِي وَرَدُوا  
إِنِّي لَا كُنْتُ أَنْفَاسِي إِذَا ذُكِرُوا  
وَتُرْسِلُ الدَّمَعُ عَيْنِي فِي مَنَازِلِهِمْ  
كَذَا لِكُلِّ مَحَبٍّ غَيْرَةٌ لَهُمْ  
أَسْأَلُ الْبَانَ عَنْ مِيلِ النَّسِيمِ بِهِمْ  
وَتِلْكَ آثَارُ لَيْنٍ مِنْ قُدُودِهِمْ

وَوَفَاقُ مِنْهَا وَمِنْهُمْ جَزَاءُ  
فَالْمُسَمَّى أُولَئِكَ الْأَسْمَاءُ

وَدُونَ كُلِّ دُخَانٍ سَاطِعٍ لَهَبُ  
أَسْلُو كَمَا يَتَرَجَّى الْعَاذِلُ التَّعَبُ  
فَلِي بِمَا مِنْهُ يُبْكِي عَاذِلِي طَرْبُ  
بِحُبِّ قَوْمٍ عَنِ الْجُرْعَاءِ قَدْ ذَهَبُوا  
فَطَالَمَا قَدْ وَفَا بِالذِّمَّةِ الْعَرَبُ  
وَلِنَمَّا وَدُهُمْ لِي فَهُوَ لَا يَجِبُ  
أَصْبَحْتُ أَرْفُلُ فِيهِ وَهُوَ يَسْحَبُ  
فَكَيْفَ أَجْحَدُ مَا مَنُّوا وَمَا وَهَبُوا  
وَجَدًا وَإِلَّا فَبُقْيَايَ هُوَ الْعَطَبُ  
وَأِنْ أَشْرَفَ أَجْزَائِي الَّذِي سَلَبُوا  
قَدْ بَانَ عَنْهَا إِذْنٌ مَا اخْضَرَّتِ الْعَذَبُ  
مَنْ وَارَدُوا مَائِهِ لَا هَتْرَهُ الطَّرَبُ  
كَيْلًا يَحْرِقُهُمْ مِنْ زَفَرَتِي اللَّهَبُ  
كَيْلًا تُسَابِقُهَا فِي سَحَبِهَا السُّحُبُ  
وَعِنْدَ كُلِّ غَيُورٍ فِطْنَةٌ عَجَبُ  
سَوَّالٍ مَنْ لَيْسَ يُدْرِي فِيهِ مَا السَّبَبُ  
مَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ فَاهْتَزَّتْ لَهَا الْقُضْبُ

# وارحمتاً للحاشقين..

يا صاح ليس علي الحب ملامة  
ان لاح في أفق الصبح صباح  
لاذنب للعشاق ان غلب الهوي  
كتمانهم، فنما الغرامُ، فباحوا  
« السهروردي »

يلقب شهاب الدين السهروردي عادة بـ"الصوفي القليل"، نسبة إلى مقتله بأمر من صلاح الدين الأيوبي بعد أن اتهمه عدد من خصومه من علماء حلب بالكفر والخروج على السنة. وقد حاول البعض ومنهم ابن صلاح الدين الملك الغازي انقاذه، نظرا لما يجمعهم به من صداقة، دون جدوي، حيث أصر خصوم السهروردي على تنفيذ أمر القتل، وهكذا لقي حتفه.

ويري البعض أن خطأ السهروردي الوحيد كان هو محاولته الخوض في فلسفة الدين في عصر ليس لدي علمائه استعداد لذلك، كما كان تصوفه يختلف كثيرا عن أقرانه، مما قلبهم عليه، فعجلوا بالتخلص منه، وهو لم يتجاوز الثامنة والثلاثين من عمره.

ورغم سني عمر السهروردي التي لم تتجاوز الأربعين إلا أنه ترك للمكتبة العربية والصوفية نحو ٤٩ كتابا معظمها في التصوف، ومنها «رسالة أصوات أجنحة جبرائيل»، و«كلمة التصوف»، و«مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم»، و«الغربة الغربية»، و«الكلمات الذوقية والنكات الشوقية»، و«مؤنس العشاق»، و«الواردات الالهية»، و«البارقات الالهية والنعيمات السماوية»، و«لوامع الأنوار».

ومع ذلك يبقى كتاب «حكمة الاشراق»، الذي ضمنه السهروردي فلسفته في التصوف «الاشراقية» هو أهم كتبه، وهي امتداد للسلسلة التي بدأها الحلّاج، الذي ورد ذكره في احدي مواضع هذا الكتاب، وهو (السهروردي) يدعوه باسم «أخيه»، ويؤلف كتبه في شكل توجهات صوفية، وعلي هيئة رؤي.

وللسهروردي الذي ولد بـ«سهرورد» من أعمال «زنجان» أشعار رائعة، كلها يفيض رقة وعلوبة، في إطار فلسفي، وروحاني، قد لا يضاهيه غيره.

وسوف نقرأ معاً احدي نورانيات السهروردي، وهي بعنوان «وارحمنا للعاشقين»:

أبدًا تحن إليكم الأرواح      ووصالكم ربحانها والراح  
وقلوب أهلٍ وداذكُم تشناقكمُ      وإلي بهاء جمالكُم ترتاحُ  
وارحمتا للعاشقين تحمّلوا      ثقل المحبة والهوي فضّاحُ

\* \* \*

أهل الهوي قسمان: قسم منهمو      كتموا، وقسمٌ بالمحبة باحوا  
فالباحثون بسرهم شربوا الهوي      صرّفًا فهزهموا الغرام فباحوا  
والكتمون لسرهم شربوا الهوي      ممزوجةً فحمتهمو الأقداحُ

\* \* \*

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم      وكذا دماء البائحين تُباحُ  
وإذا همو كتموا تحدّث عنهمو      عند الوشاة المدمعُ السّفاحُ  
وبدت شواهدُ للسّقام عليهمو      فيها لمشكل أمرهم إيضاحُ  
خُفض الجناحُ لكم، وليس عليكمو      للصبّ في خُفض الجناح جُناحُ  
فإلي لقاكم نفسهُ مرتاحةٌ      وإلي رضاكم طرفُ طُمّاح  
عودو النّور الوصل من غسق الدجي      فالهجر ليل والوصال صباح

\* \* \*

صافاهمو فصفوا له، فقلوبهم      في نورها المشكاة والمصباح  
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم      راق الشراب وراق الأقداح  
ياصح ليس علي المحب ملامة      إن لاح في أفق الصباح صباح

\* \* \*

لانسب للعشاق ان غلب الهوي  
سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها  
ودعاهم وداعي افحقائق دعوة  
كتمانهم، فمما الغرام، فباحوا  
لما دروا أن السماح رباح  
فغدوا بها مستأنسين وراحوا

\* \* \*

ركبوا علي سفن الوفا، ودموعهم  
والله ما طلبوا الوقوف بيباه  
لا يظربون لغير ذكر حبيبهم  
بحر، وشدة شوقهم ملاح  
حتى دعوا، وأتاهموا المفتاح  
أبدا، فكل زمانهم أفراح

\* \* \*

حضرنا وقد غابت شواهد ذاتهم  
أفناهمو عنهم كشفت لهم  
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم  
فتهتكوا لما رأوه وصاحوا  
حجب البقا فتلاشت الأرواح  
ان التشبيه بالكرام فلاح

\* \* \*

أيامنا بلقائكم أفراح  
قل للمحب إذا تهتك في الهوي  
واخلع عذارك لاتبال بعاذل  
وجميع أيام الملاح ملاح  
ان التهتك في الغرام مباح  
واخلع عذارك لاتبال بعاذل

\* \* \*

أهل المحبة حين طاب شرابهم  
شربوا كؤوس الحب في حان الصفا  
بالانكسار تحملوا في حبه  
باعوا النفوس لحبهم وارتاحوا  
فتمايلت سكرها بها الأرواح  
فبدا عليهم من رضاه سماح

\* \* \*

وأنا لهم من فضله الفتاح	خلع الحبيب عليه خلع الرضا
فشذاهمو من عطره فواح	ملا الحبيب قلوبهم من نوره
وتزول عند لقاءهم الأتراح	تحيي الحبيب ذكرهم وبنورهم
وتحبهم، ويحبهم ترتاح	كل القلوب لهم تحن تشوقا

\* \* \*



## الوسيلة..



شربت بكاسات الغرام سلافة  
وصرت أنا الساقى لمن كان حاضرا  
بها انتعمشت روحي وجسمي ومهجتي  
أدير عليهم كرة بعد كرة  
« عبدالقادر الجيلانى »

الامام محيي الدين عبدالقادر الجيلاني أحد الذين نالوا مكانة رفيعة في تاريخ التصوف، ووضعوا قواعد طريقتهم الصوفية، التي نشرها أتباعه بعد وفاته في بغداد سنة ٥٦١هـ ولم يكن الامام الجيلاني شاعرا بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما كان - كما يرى بعض المؤرخين - الشعر عنده أداة تناسب التعبير عن المعاني الصوفية.

كما أن الإمام الجيلاني الذي ولد في «جيلان» وراء طبرستان، سنة ٤٧١هـ وعاش ومات في بغداد ولم تعرف له أية دواوين مطبوعة، ولا مخطوطة، وإنما بضعة قصائد متفرقة هنا وهناك، قام مشكورا بجمعها الأستاذ الجليل يوسف زيدان في ديوان كبير إختار له اسم «ديوان الجيلاني».

وفي شعر الجيلاني الحنبلي المذهب الذي عمل بالتدريس والإفتاء، نجد حقائق التصوف وقد إختبأت بين حروف الكلمات، ويشار إليها تلويحا وتلميحا لنفس الأسباب، التي جعلت شعر الصوفية رمزيا.

ومن أهم قصائد ديوان الجيلاني رائعته المعروفة باسم «الوسيلة»، وتقع في ٤٨ بيتا، وهي تعبير - كما يقول الباحث الجليل «يوسف زيدان» الذي قلم بجمعها - عن فرط المحبة وفيضان الوجد، وقد عمد الامام فيها إلي الرموز الصوفية كالخمر والحان والكأس، وغير ذلك من الرموز الحسية، التي طالما أشار بها الصوفية لمعانيهم الذوقية.

وها هي ذى «الوسيلة» بأبياتها التي تمثل أحد روائع الشعر الصوفي:

ولما صفا قلبي وطابت سريرتي	وناد مني صحوي بفتح البصيرة
شهدتُ بأن الله مولى الولاية	وقد منَّ بالتصريف في كُلِّ حالة
سقاني الهي من كئوس شرابه	فأسكرني حقاً فهمتُ بسكرتي

وحكمني جمع الدنانِ بماحوي      وكل ملوك العالمين رعيّتي  
وفي حاننا فأدخل تر الكأس دائراً      وما شرب العشاق الا بقيّتي

\* \* \*

رفعت علي من يدعي الحبّ في الوري      فقربني المولي وفزتُ بنظرةٍ  
وجالت خيولي في الأراضي جميعها      وزُفّت لي الكاساتُ من كل وجهةٍ  
ودقت لي الريات في الأرض والسما      وأهل السما والأرض تعلم سطوتي  
وشاءُوسُ ملكي سار شرقاً ومغرباً      فصرت لأهل الكرب غوثاً ورحمةً  
فمن كان مثلي يدعي فيكم الهوي      يطاولني إن كان يقوي لسطوتي

\* \* \*

أنا كنت في العليّا بنور محمدٍ      وفي قاب قوسين اجتماع الأُحبةِ  
شربت بكاسات الغرام سلافةً      بها إنتعشت روعي وجسمي ومهيجتي  
وصرت أنا الساقى لمن كان حاضراً      أدير عليهم كرةً بعد كرةٍ  
وقفت بيباب الله وحدي موحداً      ونوديت يا جيلاني: أدخل لحضرتي  
ونوديت يا جيلاني: أدخل ولا تخفُ      عطيتُ اللوا من قبل أهل الحقيقةِ

\* \* \*

ذراعي من فوق السموات كُلّها      ومن تحت بطنِ الحوت أمددتُ راحتي  
وأعلم نبت الأرض كم هو نبتهُ      وأعلم رمل الأرض عَداً لرملةٍ  
وأعلم علم الله أحصي حروفه      وأعلم موج البحر عَداً لموجةٍ  
وما قلت هذا القول فخرّاً وإنما      أتى الإذنُ حتي تعرفوا من حقيقتي  
وما قلتُ حتي قيل لي قُبّي ولا تخفُ      فأنت وليّ في مقام الولايةِ

\* \* \*

أنا كنت مع نوح أشاهد في الوري  
وكننت وإبراهيم ملقي بناره  
وكننت مع إسماعيل في الذبح شاهداً  
وكننت مع يعقوب في غشو عينه  
وكننت مع ادريس لما ارتقي العلا  
بحاراً وطوفاناً علي كف قد رتي  
وما برد النيران إلا بدعوتي  
وما أنزل المذبح إلا بفتيتي  
وما برئت عيناه إلا بتفليتي  
وأسكن في الفردوس أحسن جنة

\*\*\*

وكننت وموسي في مناجاة ربه  
وكننت مع أيوب في زمن البلاء  
وكننت مع عيسي وفي المهدي ناطقاً  
ولي نشأة الحب من قبل آدم  
أنا الذاكر المذكور ذكراً للذاكر  
وموسي عصاه من عصاي استمدت  
وما برئت بلواه إلا بدعوتي  
وأعطيت داوداً حلاوة نغمتي  
وسري سري في الكون من قبل نشأتي  
أنا الشاكر المشكور شكراً بنعمتي

\*\*\*

أنا العاشق المعشوق في كل مضمير  
أنا الواحد الفرد الكبير بذاته  
ملكنت بلاد الله شرقاً ومغرباً  
وقالوا: فانت القطب - قلت مشاهداً  
وناظر ما في اللوح من كل آية  
أنا السامع المسموع في كل نغمة  
أنا الواصف الموصوف - علم الطريقة  
وان شئت أفنيت الأنام بلحظة  
وتال كتاب الله في كل ساعة  
وما قد رأيت من شهود بمقلتي

\*\*\*

فمن كان يهوانا يجي لمحلنا  
فلا عالم إلا بعلمي عالم  
ويدخل حمي السادات يلق الغيمة  
ولا يسالك إلا بفرضي وسنتي

ولا جامعٌ إلا ولي فيه رُكعةٌ  
ولولا رسولُ اللهِ بالعهدِ سابقٌ  
مُرِيدِي لك البشري تكون علي الوفا  
مُرِيدِي تمسك بي وكن بي واثقاً  
وكن يامُرِيدِي حافظاً لمعهدنا  
وإن شحت الميزانُ كنت أنا لها  
حوائِجُكُمْ مُقْضِيَةً - غير أنِّي  
وأوصيُكُمْ كسر النفوس فإنَّها  
ومنْ حدثته نفسه بتكبرٍ  
ومن كان في حالاته متواضعاً  
ولامنبرٌ إلا ولي فيه خُطْبَتِي  
لأغْلَقْتُ أبوابَ الجحيمِ بعظمتِي  
وإن كنتَ في همٍّ أغشك بهِمَّتِي  
لأحميك في الدنيا ويومَ القيامةِ  
أكن حاضرَ الميزانِ يومَ الوقيةِ  
بعين عنايةٍ ولطفِ الحقيقةِ  
أريدُكُمْ وتمشون طرقَ الحميدةِ  
مراتب عزٍّ عند أهلِ الطريقةِ  
تجده صغيراً في عيونِ الأقلّةِ  
مع الله - عزَّتهُ جميعُ البريةِ

\* \* \*

# مريضة الأجفاؤ..

وقفا بي علي الطلول قليلا  
نتبهاكي، بل أبك مما دهاني  
الهوي راشقي بغير سهام  
الهوي قاتلي بغير سنان  
« ابن عربي »

هذا هو شيخ الصوفية الأكبر بلا منازع. انه أيضا  
الفيلسوف الصوفي الأول، وأكثر أعلام الصوفية اثارة  
للجدل في عصره، وماتلته من عصور. انه أبوبكر محمد  
بن علي، وشهرته محيي الدين قال فيه محبوبه: انه  
القطب والعارف بالله والولي، وقال فيه أعداؤه: انه  
الزنديق والمشرئ.

وينحدر هذا القطب الصوفي الكبير من قبيلة حاتم الطائي، واسمه «المرسي»، حيث  
كانت ولادته بـ«مرسية» ببلاد الأندلس سنة ٥٦٠هـ، وأيضاً عرف هناك باسم «ابن  
سراق»، أما في الشرق فقد أعطوه اسم «ابن عربي» بدون أداة التعريف تمييزاً له عن  
القاضي أبي بكر ابن العربي المتوفي سنة ٥٤٣هـ.

وقد عاش ابن عربي بأفكاره، ومواقفه، بفلسفته، ومذهبه، حياة حافلة كانت تثير غيرة  
خصومه وجلبت عليه الكثير من العداوات، والخصومات، إلي حد إتهامه ذات مرة  
«بالكفر والاحاد» أثناء اقامته بمصر واصدار حكم عليه بالموت إلا أنه نجا من القتل  
باعجوبة!

ولابن عربي مؤلفات أربعمائة قد لا يفوقها شهرة أي من مؤلفات الصوفية الأخرى،  
وأشهر هذه المؤلفات موسوعته الكبرى في التصوف التي أطلق عليها اسم «الفتوحات  
المكية»، ويليه في الأهمية كتاب «فصوص الحكم»، وهو الذي ألب عليه الفقهاء،  
وأشهرهم الامام ابن تيمية، وهناك أيضاً كتابه «التفسير الصوفي للقرآن».

ولم يكن ابن عربي الذي استقر نهاية حياته في دمشق حتي توفي ودفن بسفح جبل  
«قاسيون»، مجرد قطب من أقطاب الصوفية، وإنما كان رائداً من رواد مدرستهم  
الشعرية، يصدق في سماء الروح، ويفرد في عوالم النفس، وله أشعار كثيرة أعذبها  
ما جاء في ديوانه «ترجمان الأشواق» إحدى رائعات الغزل الصوفي.

وفي قصائد ابن عربي مشاهدة صوفية تظل النفس فيها مأخوذة بالجمال الالهي  
تجلياته في الموجودات، فتحب الله في كل شيء، كما تحب كل شيء من أجل الله،

ويستغرقها الحب لله، فإذا جاءت الغزليات لهند، أو ليلي أو سعاد مثلاً فإنما المقصود هو الله، فهو وحده الجمال الحقيقي الجدير بالحب.

وسوف نعرض هنا لابن عربي قصيدته «مريضة الأجفان» وهي احدي رائعات شعره الخالد:

مرضي من مريضة الأجفان	عللاني بذكرها، عللاني
هفت السورق بالرياض وناحت	شجوا هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعوب تهادي	من بنات الخد وربين الغواني
طلعت في العيان شمساً، فلما	أفلت أشرفت بأفق جناني

\* \* \*

ياطلولاً برامة دراسات	كم رأيت من كواعب وحسان
بأبي ثم بي غزال ريب	يرتعي بين أضلعي في أمان
ماعليه من نارها فهي نور	هكذا النور مخدم النيران

\* \* \*

يا خليلي عرجا بعيناني	لأري رسم دارها بعيناني
فاذا ما بلغت الدار حطاً	وبها صاحبي، فلتبكياني
طال شوقي لطفلة ذات نشر	ونظام ومنبر وبیان

\* \* \*

من بنات الملوك من دار فرس	من أجل البلاد من أصبهان
هي بنت العراق بنت إمامي	وأنا ضللتها سليل يمني
هل رأيتهم ياسادتي أو سمعتم	أن ضللتين قط يجتمعان

\* \* \*



وقفنا بي علي الطلول قليلاً      ننبأكي، بل أبكِ مما دهاني  
الهوي راشقي بغير سهام      الهوي قاتلي بغير سنان  
عرفاني إذا بكيتُ لديها      تُسعداني علي البكا تُسعداني

\* \* \*

وأذكر الي حديث هند ولبي      وسلي سمي وزينب وعنان  
ثم زيدا من حاجر وزرود      خبراً عن مراتع الغزلان  
واند باني بشعر قيس وليلي      أكوساً للهوي بغير بنان  
والهوي بيننا يسوق حديقاً      طيباً مطرباً بغير لسان  
لرأيتم ما يذهب العقل فيه      من والعراق معتقان

\* \* \*

كذب الشاعر الذي قال قبلي      وبأحجار عقله قد رماني  
« أيها المنكح الثرياً سهيلاً      عمرك الله كيف يلتقيان  
هي شامية إذا ما استهلّت      وسهيل إذا استهلّ يمان

\* \* \*

إلهي...



إلهي ضاع عمري في غرورٍ  
وفي لهوٍ وفي لعبٍ يطولُ  
إلهي غافرت الزلاتِ يا مَنْ  
تعالى، ماله أبداً مثيلُ  
« أحمد البدوي »

شاعرنا الصوفي شيخ العرب أبو العباسي السيد  
أحمد البدوي القرشي الذي ولد بمدينة فاس بالمغرب سنة  
٥٩٦ هـ ، وتوفي في طنطا سنة ٦٧٥ هـ ، صاحب  
الطريقة الأحمدية التي كان لها أعمق الأثر في تاريخ  
مصر دينيا واجتماعيا واقتصاديا وفكريا.

وقد هاجر السيد أحمد البدوي مع والده وأهله في صغره إلى مكة حيث تلقى علي  
يد معلمها القرآن، والعلوم الشرعية، ثم هاجر إلى العراق ثم استقر به المقام في مصر  
التي استقبلته أروع استقبال بعد أن بلغت شهرته الآفاق لغزارة علمه وقوة إيمانه، وتقواه،  
وعندما استقر في طنطا تحولت بوجوده من قرية صغيرة إلى مدينة كبرى.

ومن أهم الآثار التي تركها السيد البدوي «حزبه» وهو عبارة عن دعاء وإبتهاال إلى الله  
وإستعاذة به. وأيضا «أوراده» حيث تخصص الطريقة الأحمدية لكل ليلة وردا، وترتبط  
الأوراد بالصلوات الخمس.

ومن آثاره أيضا «الوصايا» وهي مدعاة للتقوي، تحض علي الفضيلة، والإكثار من ذكر  
الله والصلوة. وكذلك «الصلوات» وهي تسابيح لله.

إلهي أنت للاحسان أهل	ومنك الجود والفضل الجزيل
إلهي بات قلبي في هموم	وحالي لا يسر به خليل
إلهي تب وجد وارحم عبدا	من الأوزار مدمعه يسيل
إلهي ثوب جسمي دنسته	ذنوب حملها أبدا ثقیل

\* \* \*

إلهي جُد بعفوك لي فاني	على الأبواب منكسر ذليل
إلهي حُفني باللفظ يامن	له الغفران والفيض الجزيل
إلهي خانني جلدي وصبري	وجاء الشيب واقترب الرحيل
إلهي داوني بدواء عفو	به يشفي فؤادي والغليل

\* \* \*

إلهي ذاب قلبي من ذنوبي  
إلهي ردّني برداء أنسي  
إلهي زحزح الأسواء عني  
إلهي سيدي، سندي وجاهي  
ومن فعل القبيح أنا القليل  
والبسني المهابة يا جليل  
وكن لي ناصراً نعم الكفيل  
فمالي غير عفوك لي مقيل

\* \* \*

إلهي شئت جيش إصطباري  
إلهي صرت من وجدي أنادي  
إلهي ضاع عمري في غرور  
إلهي طالما أنعمت منا  
هموم شرحها أبداً يطول  
أنا العصاة المسى، أنا الذليل  
وفي لهو وفي لعب يطول  
بجود منك فضلاً يستطيل

\* \* \*

إلهي ظاهراً أدعوك ربي  
إلهي عافني من كل داء  
إلهي غافر الزلات يامن  
إلهي فـاز من ناداك ربي  
كذلك باطننا أنت الجليل  
بجسده محمد نعم الخليل  
تعالى، ماله أبداً مثيل  
أتاه الخير حقاً والقبول

\* \* \*

إلهي قلت ادعوني أجيبكم  
إلهي كيف حالي يوم حشر  
إلهي لا اله سواك ربي  
إلهي مسني ضرراً ضحي  
فهاك العبد يدعو يا وكيل  
إذا ماضاق بالعاصي مقيل  
تعالى، لأتمثله العقول  
به جسمي يلبله النحول

إلهي نجني من كل كـرب  
إلهي هذا الأوقات تمضي  
إلهي والني خيرًا، وأحسن  
إلهي يا سميعُ أجب دعائي  
فصل عليه ربي كل وقت  
وآل والصحاب ذوي المعالي  
ويسر لي أموري باكفيل  
بأعمار لنا، وبها نزول  
ختامي عندما يأتي الرسول  
بطه من تسير له الحمول  
صلاةً لائحول ولا نزول  
وفي طي الكلام همو الفحول

\* \* \*

# أطيار الجنان..

بكت عيني غداة الدمع دمعاً  
وأخسري بالبكا بخلت علينا  
فمعاتبت التي بخلت علينا  
بأن غمضتها يوم التقينا!

« جلال الدين الرومي »

لقد كان الشاعر الصوفي الفارسي جلال الدين الرومي أحد أئمة التصوف، وعلماء من الأعلام البارزين في التصوف والوالنور طوعا ويسعدنى بالنوح الذي كان يعد من أكبر علماء عصره أيضا. وقد اختار الامام الرومي، الذي يتصل نسبه بأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، التصوف سبيلا في حياته العملية، وإختره فلسفة روحية لفكره، وفنه الشعري الرفيع.

وشعر الرومي الذي عاش في القرن السابع الهجري (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ) البناء الذي يستمد عناصره من الانسان، ويتعمق في بحث مشاكله الروحية والعملية، ويحاول أن يرسم له المثل العليا في الفكر والعمل، يعني بالحياة التي يحياها البشر، كما يعني بالمصير، الذي يطمحون اليه.

وعلي الرغم من أن الرومي ليس مبدع هذا الاتجاه في التصوف، إلا أنه كان أفصح الألسنة في التعبير عنه، وألمع العقول في إبداع فلسفته، وإبتكار أفكاره.

ويعد كتاب جلال الدين الرومي الشهير «المنثوي» أشهر كتبه علي الإطلاق، وأحد عيون التراث الصوفي، وأعظم ما جاءت به قريحة الفرس، حتي عصرنا هذا. ورغم أنه كتب في أصله بالفارسية إلا أنه نظرا لأهميته ومكانته ومنزلته العظيمة، فقد كثرت حوله الشروح والتراجم في مختلف اللغات.

والمنثوي عبارة عن مجموعة مقطوعات مما يطلق عليه في الأدب الفارسي كلمة «غزل»، وهو مؤلف من ستة أجزاء، وقد خلا شعر جلال الدين كله من المدح للسلطين. ويقول الرومي في مقدمة الكتاب: «المنثوي»: هذا الكتاب أصول الدين، في كشف أسرار الوصول واليقين، وهو فقه الله الأكبر، وشرع الله الأزهر، وبرهان الله الأظهر، مثل نور مشكاة فيها مصباح، يشرق اشراقا أعظم نورا من الاصباح، وهو جنان



لننان، ذو العيون والأغصان.. الأبرار فيه يأكلون ويشربون، والأحرار فيه يفرحون،  
ويطربون وهو كنيل مصر شراب الصابرين، وحسرة علي آل فرعون الكافرين».

ويعد شعر جلال الدين الرومي كما هو الحال في قصصه وحكاياته التي وردت في  
كتابه «المنثوي» إنعكاسا لطريقته في معالجة الأسرار الخلقية، وحل رموز التصوف  
الرقيقة، والإبانة عن الخفايا من الحكم والحظات البالغة.

إن شعر الرومي ما هو إلا تعبير عن الحقائق الصوفية وصورة مجسمة للعشق الالهي  
رسالة العشق من البداية إلي النهاية، وعلي حد تعبيره «لو خلا قلب الانسان من العشق لم  
يبق من آدميته، إلا صنم من لحم ودم بدل الحجارة، والشعب الخالي من العشق لا يعدو أن  
يكون أكواما من التراب.

ومعظم شعر الزومي باللغة الفارسية اللهم إلا عددا من قصائده الذي نظمها باللغة  
العربية، وهي أيضا لا يعوزها الإتقان والجمال اللفظي والروحي، ونذكر منها هذا  
الآيات:

بكت عيني غداة الدمع دمعاً	وأخري بالبكا بخلت علينا
فعماتبت التي بخلت علينا	بأن غمضتها يوم التقينا!
فديتك، ياذا الوحي آباته تتري	تفسرها سرّاً وتكني بها جهرًا
وأشرت أمواتاً وأحييتهم بها	فديتك ما أدراك بالأمر وما أدري!
فعداوا سكاري - في صفاتك - كلهم	وما طعموا إثمًا ولا شربوا خمرا
ولكن بريقَ القربِ أفني عقولهم	فسبحان من أربي وسبحان من أسري
سلامٌ علي قومٍ تنادي قلوبهم	بأسنة الأسرار: شكرًا له شكرًا
فطوبي لمن أدني من الجلدِ ذلوه	وفي الدلو حُسنُ يوسفَ - قال: يا بشرًا!
يطالع في شمعشاع وجهه يوسف	حقائق أسرار يحيطُ بها خبرًا
تجلي عليه الغيب وأندك عقله	كما اندك ذاك الطور استهدم الصخرًا
فظل غريقُ العشقِ روحًا مجسمًا	ونورًا عظيمًا لم يدر دونه سترًا



وهكذا يناسب شعر الرومي في حلاوة وطلاوة، وتناغم وإنسجام، حاملاً معه فكره، ومواقفه، وإيمانه وعقيدته، وفلسفته الصوفية التي تركز على الإنسان.

وسوف نقدم هنا قصيدة ابن الرومي الرائعة «أطيار الجنان»، والتي يطلق عليها أيضاً «قصر عمر»، ويتناول فيها حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، شارحاً من خلالها فلسفته الصوفية ونصائحه الروحية، وأفكاره النورانية:

عبرة حارت لمعناها العقولُ	عن رسولِ الرومِ في أرضِ الرسولِ
جاء يطوي البیدَ سعياً والحضر	يسألُ الأحياءَ عن قصرِ عمر
أين قصر ضم خير المالكينَ	والهدي والطهر والنور المبين
قصره لاشك مرفوع البناءِ	أنصفوا لو شيدوه في السماءِ
قال بعضُ الناس: ياضيفُ العربُ	قصره فوقَ الدرامي والذهب

\* \* \*

لاتراه في الملا عين البصير	بل تراه في الملا عين الفكرِ
في سماء المجد مرفوع المنار	ركنه زهدٌ وذلٌّ وانكسارُ
التأخي فيه والعدل بناء	ومباني الناس غش ورياءُ
كل من أغلق عينيه هواه	فهو في الظلمة حاشاً أن يراهُ
منزل الأرواح صدقٌ ووفاء	منزل الأجسام لونٌ وطلاءُ

\* \* \*

مالقبي بات بالشكوي ينوح	إن قومي حالهم من قوم نوح
أسد لوا جهلاً علي النور الحجابا	بل أصموا السمع واستغشوا ثيابا
إن نار الحق في قلب الحسودِ	حرمته ظل جنات الخلودِ

ومضي الرومي في شوق عظيم يسأل العابر عنه والمقيم  
فأهاج الشوق منه والهيام صوت أعرابية بين الخيام

\* \* \*

تحت ذاك النخل في حصن حصين حي مولانا «أمير المؤمنين»  
قد تخلي عن جواد ومتاع ينشد الكنزل المرجي في البقاع  
قال: يا سبحانه رب الوجود أين ذاك القصر أو أين الجنود؟  
لم أكن من قبل أخشي قيصيراً لا، ولا سطوة آساد الشري  
فلمأذا أوهن الخوف جناحي من أمير نام في غير سلاح؟

\* \* \*

أحسون يا إلهي وقلاع تتواري خلف هاتيك الرقاع  
من يخف سلطان ذي العرش المجيد خافه كل قريب وبعيد  
وبخوف الله فاز المؤمنون حيث لاخوف ولاهم يحزنون  
ملك العرب جميعا والعجم نائم في غير جند أوحشم  
عبرة تروي لجيل بعد جيل نام ظل الله في ظل النخيل

\* \* \*

وصحبا الخطاب من بعد المنام مثل صحو الشمس من بعد الغمام  
أقبل الضيف وأهداه السلام وسلام الود يتلوه الكلام  
سأل الخطاب ذا الجاه العظيم عن صفات المبدع البر الرحيم

تسكن الأرواحُ أجسادَ الأنامِ      وهي نور كيف تحيا في الظلامِ  
قال سبوح إله الملكوتِ      فاطر الأكوان قد سي النعوتِ

\* \* \*

أسكن الأرواحَ أو كَارَ الصُّورُ      فاستجابت حين ناداها القدرُ  
هذا الأرواح أطيــــــــار الجنانِ      فارقت أوطانها للامتحنانِ  
هي كالعطَّر طوته الزهراتُ      وهي كالفكر حوته الكلماتُ  
إنما الألفاظُ نطق ورسومُ      والمعاني روح هاتيك الجسمُ  
هبطت من وقتها من لازمانِ      وثوت في أرضِها من لامكانِ

\* \* \*

عالمُ الغيب له السر المصونُ      أمره في خلقه كن فيكونُ  
كلم الورد بسر فابتسمُ      عن أريج علم الطير النغمُ  
وهو أيضا قال سرا للحجرُ      فجلا منه عقيقا للنظرُ  
وهو قد أفضي بسر للسحابِ      فارتوت من فيضه حمر الهضابِ  
عندما أوحى بسر للترابِ      صار انساأً له الكون استجابُ  
ذلك العذب الفرات الهاطلُ      في فم الحيات سم قاتلُ  
ليس يحبو جوهر العلم النقاءُ      غير أصداف قلوب الأولياءُ  
جدد الخبز حياءَ وثناءُ      حينما أصبح للحي غذاءُ  
ومتي أذعن للبحر السحابُ      صار بحراً موجه طامي العبابُ

صاف محبوبك إن رمت الصفاء      وأفن في المحبوب إن رمت البقاء  
وتجلي سره للأنبياء      فتساموا فوق معراج السماء

\* \* \*

كم عروسٍ جلّيت للناظرين      وهي لا تهدي لكل الخاطبين  
إنزع الأصبع عن سمع اليقين      تستجب روحك للروح الأمين  
قيد الجسم بها انشق الحجر      ويد الروح لها انشق القمر  
قطر نيسان إذا ما أمطرا      في فم الأصداف أضحي جوهر  
كن جليس الأنبياء المرسلين      في كتاب الله رب العالمين

\* \* \*

# سقاني محبوبي..

تجلي لي المحبوبُ في كل وجهةٍ  
فشاهدتهُ في كل معني وصورةٍ  
وخطابني مني بكشفٍ سرائري  
فقال أتدري من أنا قلتُ منيتي  
« إبراهيم الدسوقي »

هو العارف بالله سيدي إبراهيم الدسوقي (٦٣٣هـ - ١٧٦١هـ) ينتهي نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو من أجلاء مشايخ مصر وطريقته "البرهامية" تنتشر في مصر وسوريا وتركيا والحجاز واليمن وحضرموت، ومنها فروع كثيرة كالشرنوبية والشهاوية، والسعيدية الشرنوبية.

وللدسوقي كلام كثير علي لسان أهل الطريق منشور في كتبه القيمة، وأهمها «الجواهر» المعروف باسم «جوهرة الدسوقي».

وهناك ترجمة مطولة للشعراني يقول فيها: ان الدسوقي من نسل الحسين، وتفقه علي مذهب الإمام الشافعي، ثم إقتفى آثار الصوفية، وجلس في مرتبة الشيوخ، وحمل الراية البيضاء، وعاش من العمر ثلاثة وأربعين سنة، لم يغفل خلالها عن مجاهدة النفس والهوى والشيطان.

أما مذهب الدسوقي الذي دفن بمدينة دسوق، ولا يزال مسجده يقصده الآلاف حتي يومنا هذا فقد لخصه العارف بالله نفسه في العبارة التالية:

«من عرف الله وعبدته فقد أدرك الشريعة والحقيقة فأحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا إن أردتم أن يقتدي بكم، ولم يكن اسم الحقيقة إلا لأنها تحقق الأمور بالأعمال، ومن بحر الشريعة تنتج الحقائق، والشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة، والشريعة أصل والحقيقة فرع، والشريعة تجمع كل العلوم المشروعة، والحقيقة تجمع كل العلوم الخفية».

وللدسوقي أشعار رائعة في الحب الالهي المفضي إلي الفناء، وشهود الوحدة، وإن كان يقترب قليلا من ابن الفارض، إلا أنه ربما يكون أكثر شفافية، وتلقائية، ورقة، وعذوبة. وهامي ذى قصيدة الدسوقي النورانية «سقاني محبوبي»:

فشاهدته في كل معني وصورة  
فقال أتدري من أنا قلتُ مني  
إذا كنتَ أنتَ اليومَ عينَ حقيقتي  
فأنتَ منائي بل أنا أنتَ دائماً

\* \* \*

فقال كذلك الأمر لكنه إذا  
فأوصلت ذاتي باتحادٍ بذاته  
فصرت فناءً في بقاءٍ مؤبدٍ  
تعينت الأشياءُ كنتُ كنسختي  
بغير حلولٍ بل بتحقيقٍ نسبي  
لذاتٍ بديمومةٍ سرمديّةٍ

\* \* \*

وييني عني فأصبحت سائلاً  
وأنظر في مرآة ذاتي مشاهداً  
فأغدو وأمري بين أمرين واقفٌ  
لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي  
لذاتي بذاتي وهي غايةُ غيبيتي  
علمي تمحوني ووهمي مثبتتي

\* \* \*

خبأتُ له في جنة القلب منزلاً  
وما شهدت عيني سوي عين ذاتها  
بذاتي تقوم الذات في كل ذروة  
ترفع عن دعْد وهندٍ وعلوّةٍ  
وإن سواها لايلم بفكرتي  
أجددُ فيها حلةً بعد حلةٍ

\* \* \*

سقاني محبوبي بكأس المحبة  
ولاح لنا نور الجلالة لوأضاً  
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضراً  
فتنهتُ عن العشاق سكرًا بخلوتي  
لصم الجبال الرسايات لدكتِ  
أطوفُ عليهم كَرّةً بعد كَرّةٍ

\* \* \*

وناد مني سرّاً بحكمةٍ  
وأن رسول الله شيعي وقد وتي

وعاهدني عهداً حفظتُ لعهدِهِ      وعشتُ وثيقاً صادقاً بمحبَّتِي  
وحكمني في سائر الأرض كُلِّهَا      وفي الجنِّ والأشبَّاحِ والمردِيَّةِ

\* \* \*

وفي أرضِ صينِ الصينِ والشرقِ كُلِّهَا      لأقصى بلادِ الله صَحَّتْ ولايتِي  
أنا الحرفُ لا أَقْرَأُ لكلِّ مناظرٍ      وكلُّ الوري من أمرِ رَبِّي رعيَّتِي  
وكم عالمٍ قد جاءنا وهو منكِرٌ      فصارَ بفضلِ الله من أهلِ خرقتِي

\* \* \*

وما قلتُ هذا القولَ فخراً وإنما      أتِي الإذنَ كي لا يجهلون طريقَتِي  
غنيتُ عن الدنيا بفيضِ عطائه      وأيُّ عطايَاهم يداني عطِيَّتِي؟  
وصرتُ علي بُعدِ المسافاتِ واصلاً      لأدني دُنُو في إرتفاعي لغايَتِي

\* \* \*

فوجه الحبيبِ الحقِّ مشرقَ وجهتي      ونورُ الحبيبِ الحقِّ ساطعَ قبلي  
وفي القلبِ أشواقٌ يترجعُ فيضُها      عن الألقِ السامي إلي قُدُسِ حضرةِ  
شهدتُ وشاهدنا، وطابتْ نفُوسنا      وقد لذَّ لي ذليُّ إليهِ وخشيَتِي

\* \* \*

أحنُّ علي ذلٍّ، وأهوي علي هدي      وأسري علي علمِ لأنوارِ طلعةِ  
رضيتُ به حتي دخلتُ رياضَه      فأنعم بها من روضةِ أيِّ روضةِ  
وما لذةَ العشاقِ إلا يقينُهُم      بشملِ جميعِ بعدِ طولِ تشتتِ  
وأغسلُ قلبي من سواك، ولم أجِدْ      لنفسي إلا نورَ ذاتك بغِيَّتِي  
تعاليتُ بالعطفِ الكريمِ، رعايةِ      فَبَارَكْتَ زلاتِي وآمَنْتَ روعَتِي

\* \* \*



# تجشقت نور الله..

إذا قيل لي أطلب قلت ربي مطلبي  
وان قيل لي اشرب قلت أنواره كأسي  
وكل عهد قد تنكس أصلها  
ولكن عهد الله باق بلا طمس  
« الشيخ على عقل »

هذا الشاعر يمثل السمو الروحي في الأدب الصوفي  
كما يبدو لمن يتتبع مآلظه من أشعار في الحب الالهي،  
وما خلفه من ترانيم صوفية، ومدائح نبوية تفيض رقة،  
وتقطر عذوبة. والشاعر الصوفي الكبير الشيخ علي  
عقل ليس مجرد أحد أقطاب الشعر الصوفي فقط، وإنما  
رائد من رواد الاتجاه الحسي في مدرسة الأشعار الصوفية  
— إذا جاز التعبير — وصاحب صوت شعري شجي، يؤثر  
القلب، ويستحوذ علي الفؤاد. أنظر اليه يقول:

وان الوردَ يذُبُلُ بـعـدَ وقتٍ	وردد الحب كـمـانَ به دُبُولي
وريُّ الناس من مـمـاء ولكنْ	شـرابُ الحب يذُكي مَن غـلـيلي
أداري الحب حـسـتي لـوـيراني	أخـو وجـد تشكك في نُحـولي
وبي نارٌ لو استقصي لظاها	لحـقـر وجـدُه وحـذا سـبـيلي
ولي بالوجد سرٌّ لا يُضاهي	ومـا أنا في المحبَّة بالهـزـيل

ورغم أن حياة الشيخ علي عقل لم تمتد طويلاً حيث وافته المنية عن أربع وخمسين  
عاماً فقط (١٨٩٤ - ١٩٤٨م) إلا أنه ترك آثاراً عظيمة تدل علي مكانة له من مكانة وتأثير  
علي الساحة كأحد علماء عصره في التصوف والعلوم الشرعية.

فقد كان الشيخ علي عقل الذي فقد بصره صغيراً، ووهب حياته لدراسة علوم القرآن  
والدين، ودرس في الأزهر الشريف، علماً من أعلام عصره، يقصده طلاب العلم من كل  
صوب، ويتعشقه المريدون، وتنسج حوله مجالس الذكر والانشاد.

ومن أشهر أعمال هذا الصوت الصوفي العذب ديوانه الشعري، الذي أطلق عليه  
اسم «الالهام»، ويضم بين ضفتيه مآلظه من قصائد روحية، وترانيم صوفية، ومدائح  
نبوية.

وسوف نورد هنا قصيدة «تعشقت نورالله» التي تمثل قمة السمو الروحي في الشعر الصوفي:

قتلتُ هوي نفسي، فعشتُ بلا نفسٍ      وجافيتُ أنسي، فأنحدرتُ إلي الأنسِ  
ولم أبدأُ أمري للعباد، فطالما      كتمتُ الذي ألقى عن الجنِّ والإنسِ  
وأدركتُ بالوجدانِ سرَّ أحبَّتِي      وعانيتُ آياتِ اليقين بلا لبسِ

\* \* \*

وعشتُ زمني لست أحفل بالوري      وكيف، وقلبي هام في مشهدِ القدسِ  
وعلمتُ غيري ما أفادَ من الهدى      فلم يبقَ ذو فهمٍ لديَّ علي طمسِ  
إذا وسَّدَ الناسُ القبورَ، فإنني      جعلتُ التقى والذكر بين الوري رمسي

\* \* \*

ولم أخشَ من بأسٍ ولم أخشَ طاغياً      ومن يخشَ ذاتَ الله لم يرَ من بأسٍ  
وهل غيرُ ذاتِ الله للنفسِ مطلبٌ      حرامٌ سوي الرحمنِ يدخلُ في نفسي  
وتوجتُ بالقرآنِ نفسي عقيدةً      أصونُ به نفسي من الزيفِ والفسادِ  
وما اتخذتُ روعي سوي الله غايةً      فتم الهدى للروح والقلب والحسَّ  
وإن شربَ الناسُ الطَّلا وتصببوا      فسنةٌ خلقَ الله في شربها كأسِي

\* \* \*

وإن رفعَ المثرونَ عجباً رؤسهم      رفعتُ بذكر الله فوق الوري رأسي  
وإن جعلوا الشمسَ اهتداءً ليومهم      جعلتُ رضا ربِّي وآيته شمسي  
وإن غرسوا زرعاً لنيل حصاده      وإن غرسوا زرعاً لنيل حصاده

\* \* \*

تعشقتُ نور الله وهو بصيرتي      وقد وضعَ البرهان من آية الكرسي  
ومذ شاهدتُ روعي جلالك وإرتقتُ      تجردتُ عن معناني في عالم الحسِّ  
أحبك يا ربي محبةً موقنٍ      ومن قوةِ الايمانِ أصبح أو أمسي

\* \* \*

فؤادي قد أبعدتُ عن مشهد الوري  
أطوف علي الأبوابِ قلبي مُوجعٌ  
وأعد مني في الحبِّ علمي بقدره  
فطهر في لجواك من ظلمة الرّجسِ  
وليس سوي رحماك للقلب من نطسِ  
فليس غرامي فيه يدرك عن قيسِ

\* \* \*

ولم أعشق الدنيا فتلك مجازة  
لقاوك يا رحمن عيدي وعُدتي  
وبخرُك منه قد لقيتُ جواهري  
تهى للأخري وفي فونها عرُسي  
ونُورك غيبي وهو لي في الوري أنسي  
بشاطئه سُفني علي لُجّه غطسي

\* \* \*

وطيبُ الوري ورُسٌ ومسكٌ وعنبرٌ  
ولستُ من الدنيا، أميلُ إلي العلا  
أمتع أعضائي بذكرك دائماً  
وطيبي من محياك أسمى من الورسِ  
فإنَّ علا الدنيا لأصحابه يُنسي  
وهل غيرُ ذكر الله يسكنُ في نفسي

\* \* \*

وكلُّ رجائي أن أحبك صادقاً  
وما فضله وقفُ علي أيِّ عالمٍ  
إذا رضي الرحمن عن قلب عبده  
إذ الصّدقُ في الوجدان مرتبة القُدسِ  
وحقك ما حُددَ العطاء علي جنسِ  
جرت مركبُ الأقدار معه علي اليُسِ

\* \* \*

تخلّ ولا تحفل بجنٍّ ولا أنسٍ  
وأقبل علي مولاك بالقلب مخلصاً  
وخُذْ لك بالايّمان أصدقَ وجهة  
وعشُ في هوي الرحمن تسعدُ بالأنسِ  
وأسلمُ وسلمُ واتجَّه  
وطهر بها نفساً عن الغي والرجسِ

\* \* \*

تجرد تجدد مولاك أكبر ناصر  
حياة الوري حلوا ومر وإنما  
ومن لايري إلا الإله مراده  
وفوض له ساكن في الغد والأمس  
حلا المرء بالتوحيد من رقة الحس  
حرام عليه الخوض في العرش والكرسي

\* \* \*

ومن يتعشق نوره وجلاله  
وانك لو عظمت دينك عالما  
وكنت علي الأحداث بالله راضيا  
فليس له التشبيب بالبدن والشمس  
وعالت بالحسني وأدبت للنفس  
سواء عليك الموت أو ساعة العرس

\* \* \*

سعدت من الدنيا بربك محسنا  
يقولون لي من أنت؟ قلت: موحد  
إذا قيل لي أطلب قلت ربي مطلبي  
ونلت من الأخري عطاء بلا بخس  
إلي ربه يسعني ولم يرمن بأس  
وإن قيل لي أشرب قلت أنواره كأس

\* \* \*

وكل عهد قد تنكس أصلها  
سلوني عن العشاق قد ذقت حبهم  
ولكن عهد الله باق بلا طمس  
وإني لهم رأس إذا كان من رأس

\* \* \*

وما هم سوي أعضاء جسني وبزني  
وما حيلتي إلا انكساري في الحمي  
أصافحهم ما شئت لكن بلا لمس  
وإن إنكسار القلب يكشف عن قدسي  
ومر الهوي عندي وفي هجرهم تعسي  
وحلوا الهوي عندي لقاء أحبتي

\* \* \*

وأعرف رحماني وأدركُ عفوهُ  
وأنهضُ معترزا وما أنا بالمنسي  
وإنَّ حبالَ الوجدِ تربطُ مهجتي  
وقلبي بحبِ الله يعبقُ كالورسِ  
وإن كنت في سعدٍ فذلك فضلهُ  
وإن لم أكنُ من سادةِ العربِ والفرسِ

\* \* \*

فقل للذي يُزجي الشراعِ دع الكريَّ  
تجدُ سُننَ الاحسانِ تجري عليّ اليبسِ  
وسرُّ موقنا أن الاجابة للهوي  
إذا مادعا الداعي ولاتكُ في حدسِ  
فكلُّ الذي ترآه والكون خلقهُ  
وما نفع التفريقُ بالنوعِ والجنسِ

\* \* \*

حسبتُ الهوي سهلاً فخضتُ عبابه  
فطوراً به أطفو، وطوراً به غطسي  
إلي أن أتنني من لدنه عنايةً  
وصلتُ بها برَّ السلامةِ والأنسِ

\* \* \*

# فطرة النفس..

والكل أنت بمعنى لاخفاء به  
والنور بحجب به كالماء في اللبن  
والعبد محتجب في عز مالكة  
دقت معارفه في الدهر والزمن

« أبو العباس المرسي »

المرسى أبو العباس أحد أعلام التصوف فى عصره ،  
وأحد الذين تركوا أثراً كبيراً بعد وفاتهم. فى مريديهم،  
وتلامذتهم وخاصة فى الاسكندرية حيث أقام معظم  
سنى عمره. والإمام العارف بالـ شهاب الدين أبو العباس  
أحمد بن عمر الخزرجى الأنصارى المرسى البلسى، ولد  
فى مرسية ببلاد الأندلس، تلك المدينة التى نسب إليها  
فسمى "المرسى" فى سنة 111 هـ

وعلى الرغم من أن أبى العباس المرسى قد وفد الى الاسكندرية مع أستاذه ومعلمه  
أبى الحسن الشاذلى سنة ٦٤٢ هـ ، الا أن نجمه سرعان ما سطع فى سمائها، حتى أصبح  
كعبة الباحثين عن العلم، وخاصة بعد موت شيخه الشاذلى ، الذى تتلمذ على يديه.

كان المرسى يلقى الدروس ، ويلقن أتباعه ومريديه، مبادئ السلوك القديم، وسبل  
الوصول الى رضا الله، وفلسفته فى الزهد، التصوف، متخذاً من جامع العطارين مركزاً  
لدعوته، وحلقة لدرسه.

وقد كان المرسى أبو العباس ذا حس مرهف، وعاطفة رقيقة ، وقلب ينبض بذكر الله،  
يجمع بين نفاذ البصيرة. وشفافية الرؤية، والنزوع الى الحكمة ، مما ظهر واضحاً جلياً فيما  
خلفه من شعر رائع هو احدى الدرر التى تزين جبين الأدب الصوفى.

وسوف نعرض هنا لقصيدة المرسى أبو العباس «فطرة النفس» التى يشرح فيها  
فلسفته فى التصوف فى تناغم وانسجام وترباط رائع فى لوحة شعرية جميلة مفعمة  
بالحلاوة والرقّة والعذوبة.



إن كنت سائلنا عن خالص المنز  
وعن تشبثها بالحظّ مذ ألفت  
وعن بواعثها بالطبع مائلة  
وعن حقيقتها في أصل معدنها  
وعن تنزلها في حكمها ولها

وعن تألف ذات النفس بالبدن  
أدراؤها فغدّت تشكو من العطن  
تهوى بشهوتها في ظلمة الشجن  
لا يثنى وصفها منها إلى وثن  
علم يفرقها في القبح والحسن

\* \* \*

فاسمع هُديتَ علومًا عز سالكها  
قصداً الى الحق لا تخفى شواهدا  
يا سائلي عن علوم ليس يدركها  
لكن بنور عليّ جامع خمدت  
خُذها اليك بحق لست جاهله

على البيان ولا يغرك ذو لسن  
قامت حقائقها بالأصل والفن  
ذو فكرة بمفهوم لا ولا فطن  
له العقول وكل الخلق في وسن  
والأمر مطلع والحق قيدي

\* \* \*

على الحقيقة خُذ علم الأمور ولا  
نفطرة النفس سرّاً يُحيط به  
لكنها برزت بالحكم قائمة  
وكي يقال عبيد قائمون بما

تحجبك صورتها في عالم الوطن  
عقل تقيّد بالأوهام والدرن  
حتى تألفها السكان بالسكن  
ألقى من الأمر قبل الخلق والمحن

\* \* \*

والنفس بين نزول في عوالمها  
والروح بين ترقّ في معارجها  
من الحجاب دنت أنوارها فبدت  
مثالها في العُلا مرآة معدنها

كآدم وله حواء في قرن  
وهي الموافق للتعريف والمن  
نوراً تنزل بين الماء والدمن  
أطافها خفية كالسر في العلن

\* \* \*

زيتونة زيتها نورٌ لصاحبها      قامتُ حقائقها بالأصلِ والقُننِ  
ونار دعوتها ماءٌ لشاربها      مُدَّتْ هدايتها في الكونِ والكُننِ  
والكل أنت بمعنى لاخفاء به      والنور يحجبه كالماءِ في اللَّبنِ  
والعبدُ محتجبٌ في عزِّ مالِكه      دقت معارفه في الدهرِ والزمنِ

\* \* \*

# بحار الهوى..



يا من به علقـت روجـى فـقـد تـلفـت  
وجـدا فـصـرت رـهـيـنا تـحـت أهـوائـى  
أبـكى عـلى شـجـنـى مـن فـسـرقتـى و طـنـى  
طـوعـا و يـسـمـدنـى بـالنـوح أـعـدائـى  
« الحـلاج »

نحن هنا بصدد الحديث عن شاعر صوفى آخر بلغت شهرته الآفاق فى الشرق والغرب، انه الحسين بن منصور الحلاج ، صاحب المأساة المشهورة فى تاريخ الفكر والتصوف باسم "مأساة الحلاج".

وقد ولد الحجاج ببلاد فارس سنة ٢٤٤ هـ ، واختلف الناس فى تسميته بالحلاج ، بعضهم نسب ذلك إلى أبيه الذى كان يعمل بصناعة الحلج ، وآخرون يقولون : إنه سمي كذلك لأنه كان يكشف الناس بما فى قلوبهم ، فأطلقوا عليه «حلاج الأسرار».

ورغم أن الحلاج ، كان يطوف البلاد يبشر بالإسلام ، ويعلم الناس طريقته ، وكان يحاول هداية الانسانية كلها ، عن طريق الاسلام الا أن نهايته كانت مأساوية بصورة مفزعة.

كان الحلاج بمجرد أن استقر به المقام فى بغداد ، ينزل الى الناس يعظهم ، يهديهم ، وكان يلقي دعواه للهدايا شعرا فيسحر الألباب.

ولما ضاف رجال الدولة بنفوذ الحجاج ، وصيحاته ونداءاته ، ودعواته الاصلاحية ، وخافوا أن يوقظ همة الناس ، اتهموه بإدعاء الألوهية ، والتزندق ، وشكوه الى الخليفة «المقتدر» فأمر بالقبض عليه.

واقننوا الحلاج الى بغداد وناظر العلماء وتناولوا عليه ، ونفى ادعاء الألوهية ، وذكر أنه ليس الا عبدا لله يؤمن به ويرسله ، ولكنه يدعو الى الحق وينشد الخير للمسلمين ولا يقر الظلم ، وتبرأ من الشهود الذين استدعواهم ، واستعاذ بالله من الدعوى ، وهاجت الجماهير المحتشدة خارج المحكمة ، واستمر الحلاج متحفظا عليه مدة تسع سنوات الى أن صدر أمر باعدامه.

وقبل أن يضرب السياف عنقه كانت آخر كلمة له : «حسب الواجد أفراد الواحد له» فسمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ الا ورق له ، ثم ضربوا عنقه ، ولم يبق ببغداد الا من

شهد قتله، وصبوا على الجسد النفط وأشعلا فيه النار ثم حملوا الرماد على رأس منارة لتذروه الريح، وكان ذلك في سنة ٣٠٩ هـ، وصبوا الرأس يومين على الجسر ثم طيف به في خراسان.

وللحلاج كتب كثيرة تزيد على ٤٨ كتابا معظمها أحرق أو مذق، أو استولى عليه خصومه وأعداؤه، ولم يبق منها جميعا سوى «طاسين الأزل».

أما شعر الحلاج فقد بقى محفورا في قلوب أحبائه، مستقرا في صدورهم، ولم يستطع أحد أن يتخلص منه ككتبه، فقد كان الحلاج شاعرا روحيا ليس له مثيل، يلقي الشعر فيسحر الألباب.

وسوف نقدم هنا أحلى ما كتب الحلاج من شعر في مواضع مختلفة، وفي أحداث مختلفة من حياته، وسنبداً بأحلى ما كتبه في وصف موعود حب، ثم أشعار أخرى من أروع ما كتب في الحب الالهي والتصوف:

لى حبـيب أزور فى الخلوات	حاضر غائب عن اللحظات
ما ترانى أصغى اليه بسرى	كى أعى ما يقول من كلمات
كلمات من غير شكل ولا نقط	ولا مثل تغمية الأصوات
فكأننى مخاطب كنت إياه	علي خاطرى، بذاتى لذاتى
حاضر غائب قريب بعيد	وهو لم تحوهِ رسم الصفات
هو أدنى من الضمير الى الوهم	وأخفى من لائح الخطرات

\* \* \*

ومن أعجب الأشياء ظبى مبرقع	يشير بعناب ويومى بأجفان
ومرعاؤه ما بين الترائب والحشا	ويا عجباً من روضة وسط نيران
لقد صار قلبى قابلاً كل صورة	فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكميبة طائف  
أدين بدين الحب أنى توجّهت  
لنا اسوة في بشر هند وأختها  
وألواح توراة ومصحف قرآن  
ركائبه فالحب ديني وإيماني  
وقيس ليلي ثم سى وغيلان

\* \* \*

يا سر سر يدق حتى  
وظاهراً باطناً تجبلى  
ان اعتذارى اليك جهل  
يا جملة لكل لست غيرى  
أدنوا فيبدعنى خوفاً فيقلقنى  
فكيف أصنع فى حب فيقتلنى  
قالوا تداو به منه فقلت لهم  
فحبى لمولاي أضنانى وأسقمنى  
يخفى على وهم كل حى  
لكل شىء بكل شى  
وعظم شك وفطرط عى  
فما اعتذارى اذا الى  
شوق ممكن فى مكنون أحشائى  
شوق ممكن قد مل من سقمى أطبائى  
يا قوم هل يتداوى الداء بالدائى  
فكيف أشكو الى مولاي مسولائى

\* \* \*

وقال الحلاج وهم يقطعونه عضواً عضواً:  
اقتلونى يا ثقاتى  
ومماتى فى حبيباتى  
أنا عند مَحْضِ ذاتى  
وبقائى فى صفاتى  
فأقتلونى واحرقونى  
ان من قتلى حياتى  
وحبيباتى فى مماتى  
من أجل المكرمات  
من قبيح السيئات  
بعظامى الفسائيات

ثم مروا برفساتى فى القصور المدارس  
تجدوا سر حبيبى فى طوايا الباقيات

\* \* \*

والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت  
ولا جلستُ الى قومٍ أحدثهم  
ولا ذكرتُك محزونًا ولا فرحًا  
ولا هممت بشرب الماء من عطش  
ولو قدرت على الاتيانِ جئتكمو  
ويا فتى الحق أن غنيت لى طربًا  
مالى وللناس كم يلخوننا سفها  
الا وحبك مقرونٌ بأنفاسى  
الا وأنت حديثى بين جلاسى  
ولا أنت بقلبى بين وسواسى  
الا رأيت خيالاً منك فى الكاس  
سعيًا على الوجه أو مشيا على الراس  
فغن وارحمتنا من قلبك القاسى  
دينى لنفسى ودين الناس للناس

\* \* \*

لبيك لبك يا سرئى ونجوائى  
أدعوك بل أنت تدعونى إليك  
يا عين عين وجودى يا مدى همى  
يا كل كلى ويا سمعى ويا بصرى  
يا من به علقت روحى فقد تلفت  
أبكى على شجنى من فرقنى وطنى  
لبيك لبك يا قصدى ومعنائى  
فهل ناديت أم ناجيت إيائى  
يا منطقى وعباراتى وإعياى  
يا جملتى وتباعيضى وأجزائى  
وجدًا فصرت رهينًا تحت أهوائى  
طوعًا ويسعدنى بالنوح أعدائى

\* \* \*

ما زلت أطفو فى بحار الهوى برفسنى الموج وأنحط

فتارةً يرفعني موجهها      وتارةً أهوى وأنفطُ  
حتى إذا صيرني في الهوى      إلى مكانٍ مـالٍ له شطُ  
ناديتُ يا من لم أبحُ بسرهِ      ولم أخنه في الهوى قطُ  
تقيك نفسي السوء من حاكم      ما كان هذا بيننا شرطُ

\* \* \*

تباركت مشيئتك يا قصدي ومرادى      يا ذات وجودى وغاية رغبتي  
يا حديدتى وإيمائى ورمزى      يا جميعى وعنصرى وأجزائى

\* \* \*

تجاسرت فكاشفتـ      لك لما غلب الصبرُ  
وما أحسن فى مثلـ      لك أن ينتهك السرُّ  
وان عننـ فنى الناسُ      ففى وجهك لى عذرُ  
كأن البدرَ محتاجُ      الى وجهـ هك يا بدرُ

\* \* \*

وحُرمة الود الذى لم يكن      يطمع فى افساده الدهرُ  
ما نالنى عند هجوم البلا      بأسٌ ولا مسننى الضرُّ  
ما قُدلى عضوٌ ولا مفصلُ      ما قُدلى عضوٌ ولا مفصلُ

\* \* \*

ندبى غير منسوب      إلى شىء من الحـيفِ  
دعائى ثم حـيائى      فـعل الضيف بالضيفِ



فلما دارت الكأسُ دعا بالنطع والسيفِ  
كذا من يشرب الراح مع النثرين فى الصيفِ

\* \* \*

أنا سر الحق ما الحق أنا بل أنا حق ففارق بيننا  
أنا عين الله فى الأشياء فهل ظاهر فى الكون إلا عيننا  
سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقبِ  
ثم بدا لخلقـه ظاهراً فى صورة الأكل الشاربِ  
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجبِ

\* \* \*

يا موضع الناظر من ناظرى ويا مكان السر من خاطرى  
يا جملة الكل التى كلها أحب من بعض ومن سائرى

\* \* \*

الحب ما دام مكتوماً على خطر وغاية الأمن أن تدنو من الحذر  
وأطيب الحب ما تم الحديث به كالنار لم تؤت نفعاً وهى فى الحجر.

\* \* \*

# كيفية السبيل؟!..

فنحن كدودٍ القزِ يحصرنا الذي  
صنعنا بدفع الحصرِ سجنًا لنا منا  
فكم واقفٍ أردى وكم سائرٍ هدى  
وكم حكميةٍ أبدى وكم مملقٍ أغن  
« الششتري »

كان من الأمراء وأولاد الأمراء، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء.. هكذا كان يطلق على الشيخ على بن عبد الله النميري الملقب بالششتري نسبة الى مسقط رأسه قرية "ششتري" بوادي "آش" بالأندلس ولعل السر وراء هذه العبارة التي كان يشار بها الى الششتري (١١٠ - ١١٨هـ) هو نشأته في أسرة عظيمة الثراء والجاه والنفوذ نظراً لانتسابها الى أمراء البلاد، ثم تحوله برغبته عن حياة الدعة والنعيم الى حياة الزهد والتصوف.

وقد بدأ الششتري الذي حفظ القرآن في صغره ثم درس الفقه، حياته تاجراً يجوب البلاد شرقاً وغرباً وظل على هذا النحو حتى حضر حلقة ذكر لاتباع «أبي مدين» الصوفي المشهور، ولزم مجلس محيي الدين بن سراقه تلميذ «السهروردي»، وأخذ عنه التصوف.

ولكن أكثر ما أثر في الششتري وأحدث تحولاً جذرياً في حياته، وجعله يتحول الى التصوف بكل جوارحه وحواسه، ويصبح واحداً من أهم أئمة التصوف في المغرب هو التقائه بأحد أعلام الصوفية الكبار في عصر المعروف بـ «ابن سبعين».

ويصف الششتري معلمه ابن سبعين الذي التقى به بعد أن أصبح وزيراً وعالماً في بعض قصائده بأنه «مغناطيس النفوس» و«أكسير الذات»، والحقيقة أن ظهور ابن سبعين في محيط الششتري أحدث انقلاباً في حياته الروحية. فقد طبق ابن سبعين القاعدة الصوفية الخاصة بضرورة تخليص نفوس المريدين من الغرور والتكبر، وهو ما يعرف عند الصوفية بـ «كسر حدة النفس».

وقد طاف الششتري بلداً كثيرة حتى وصل مصر واعتكف زمناً بالجامع الأزهر، وتعرف الى الشاذلية، وبلغ إعجابه بها، وإعجاب أصحابها به، الى حد أن بعض المؤرخين ينظرون اليه كأحد أتباع هذه الطريقة.

وقد ترك الششتري الذى عاش بمصر بقية حياته ، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة أثناء مروره بمنطقة قريبة من دمياط، فنقله بعض مريديه الى دمياط ليدفن بها، ديوانا يضم عددا من القصائد والموشحات الى جانب بعض الرسائل الصوفية.

وشعر الششتري فى غاية العذوبة وتواشيعه فى غاية الحسن، وأزجاله فى غاية الملاحظة، وترى فى سائر ما نظم من شعر الرموز الصوفية المتعارف عليها. انظر اليه كيف يرى حقيقة «الخمر» التى يتحدث عنها الصوفية:

تنبه قد بدت شمسُ العُقارِ      وقد غلب الشعاعُ على النهارِ  
سلافاً قد صفتُ قدماً وراقت      أدراها بالصغار وبالكبارِ  
فما عُصرتُ وما جُعِلتُ بدنٌ      وما سُبكتُ زجاجتها بنارِ

\*\*\*

ويروى أن الششتري قبل وصوله مصر مر بطرابلس حيث أعجب الناس بعلومه، وخاصة فى الفقه والسنة، وعرضوا عليه البقاء، وتولى القضاء، ولكنه رفض مؤثرا حياة التقشف والزهد، وعندما لاموه، ونعتوه بالجنون أنشد يقول:

رَضِيَ الْمُتَيْمُ فى الهوى بجنونه      خَلَّوْهُ يَفْنَى عَمْرَهُ بِفُنُونِهِ  
لَا تَعْلُوهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُ عَذْلَكُمْ      لَيْسَ السَّلْوُ عَنِ الْهَوَى مِنْ دِينِهِ  
قَسَمًا مِنْ ذِكْرِ الْعَقِيقِ لِأَجَلِهِ      قَسَمَ الْمُحِبُّ بِحُبِّهِ وَيَمِينِهِ  
مَالِي سِوَاكُمْ غَيْرَ أَنِّي نَائِبٌ      عَنِ فَاَتَاتِ الْحُبِّ أَوْ تَلْوِينِهِ  
مَالِي إِذَا هَتَفَ الْحَمَامُ بِأَيْكَةٍ      أَبَدًا أَحْنُ لَشَجْوِهِ وَشَجْوُونِهِ

\*\*\*

وإلى جانب شعره العمودى ، كان للششتري أزجاله المشهورة، والتى لا يزال يتغنى بها المنشدون فى حلقات الذكر، وخاصة فى المغرب العربى، ومن أشهر أزجاله تلك التى يستهلها قائلا:

شيوخ من أرض مكناس      فى وسط الأسواق يُغنى  
 ايش على من الناس      وايش على الناس منى  
 ويعتبر الششتري أول من استخدم الزجل فى التصوف. ولقد بلغت شهرة الششتري  
 فى الأزجال الصوفية الى الدرجة التى جعلت ابن تيمية يطلق عليه «صاحب الأزجال»  
 وقد اعتمدت «الششتري» كطريقة أقرب الى التصوف السنى على اعتمادها على السماع  
 والموشحات التى كان يؤلفها الششتري.

أرى طالباً منّا الزيادة لا الحُسنى      بفكر رمى سهمًا فعُدّى به عُدنا  
 وطالبُنا مطلوبُنا من وجودنا      نغيب به عَنّا لدى الصعق إذ عَنّا  
 تركنا حظوظًا من حضيض لحوظنا      من المقصد الأقصى الى المطلب الأسنى  
 ولیم نلف كُنّه الكون الا توهبُنا      وليس بشيء ثابت هكّذا ألفينا  
 فرفض السوى فرضُ علينا لأننا      بملة محو الشرك والشك قد دنا  
 ولكنه كيف السبيل لرفضه      ورفضه المرفوض نحن وما كنّا

\*\*\*

فيا قائلًا بالوصل والوقفه التى      حجب بها أسمع وأرعوى مثلما بنا  
 تقيدت بالأوهام لما تداخلت      عليك ونور العقل أورثك السجنا  
 وهمت بأنوار فهمنا أصولها      ومنبعها من أين كان فما همنا  
 وقد تتحجب الأنوار للعبد مثلما      تُقيد من اظلام نفس حوت ضغنا  
 وأى وصال فى القضية يُدعى      وأكمل من فى الناس لم يدع الأمنّا

\*\*\*

ولو كان سرُّ الله يدرك هكّذا      لقال لنا الجمهور ها نحن ما خبنا  
 فكم دونه من فتنة وبلية      وكم مهمة من قبل ذلك قد جَبنا  
 فلا تلتفت فى السير غيرًا وكل ما      سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا

وكل مقام لا تقم فيه أنه حجاب فجذ السير واستجد العونا

\*\*\*

ومهما ترى كل المراتب تجتلى عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا  
وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى  
وسر نحو أعلام اليمين فأنها سبيل بها من فلا تترك اليمنا  
أمامك هول فاستمع لو صيتى عقال من العقل الذى منه قد تبنا

\*\*\*

أباد الورى بالمشكلات وقبلهم بأوهاميه قد أهلك الجن والبننا  
محجتنا قطع الحجا وهو حجنا وحجنا تتلوه باء بهسا تهنا  
يبططنا عند الصمود لأنه يود لو أنا للصعيد قد أخلدنا

\*\*\*

تلوح لنا الأطوار منه ثلاثة كسراء ومرئى ورؤية ما قلنا  
ويصبر عبداً عند طور بقائه ويرجع مولى بالفنا وهو لا يفنى  
فنحن كدود القز يحصرنا الذى صنعنا بدفع الحصر سحنا لنا منا  
فكم واقف أردى وكم سائر هدى وكم حكمة أبدى وكم مملق أغنى

\*\*\*

## شکوی وجواب شکوی..

لقد ذهب الوفاء فلا وفاء  
وكيف ينال عهدى الظالمينا  
إذا الإيمان ضاع فلا أمان  
ولا ديننا لمن لم يحيى دينه  
« محمد اقبال »

عندما مات الفيلسوف الشاعر المسلم محمد اقبال،  
الذى وهب عقله وقلبه للمسلمين والبشر جميعا، فقد  
الاسلام والانسانية جمعاء عالما روحيا ظل -طيلة  
حياته- يحاول أن ينشئ الناس نشأة أخرى، ويسن لهم  
فى الحياة سنة أخرى.

لقد كان محمد اقبال الذى قال : كل كلام يصدر عن القلب يترك أثره فى القلوب،  
صوت الانسانية المعذبة فى كل مكان، المتحدث باسم معاناتها، المدافع عن عذاباتنا،  
الحامل لهمومها، المتاصر لقضاياها ، والحصن الذى يقىها الهجمات التتريّة، التى تحاول  
هدم القيم، واقتلاع المبادئ، من جذورها، دون وازع من رحمة أو ضمير وأنظر اليه يقول:

المؤمنون على عنايتهم	ة ربهم يتنـوكلون
لا خوف يفزعهم ولا	هم فى الحوادث يحزنون
لو مر أضعفهم على	فرعون يجتـز الرؤوسا
لأراك فى الافـصاح ها	رونأ وفى الإيمان موسى

\*\*\*

أنى رأيتُ الخوف فى الـ	لدينا عدواً للعمـل
هو مطفىءٌ نور الرجـا	وسـالبٌ كنز الأمل
يرمى الارادة بالتـزلـ	زل والعمـزيمـة بالخـور
ومن احتـواه الخوفُ لا	يجني من الروض الثـمر

\*\*\*

المؤمن الوئاب تعظـ	صمه من الهول السكينـة
والخائف الهيب يغرق وهو	فى ظل السـفـفـينـة
تلقاه عند شـبابه	هرمّا قد انحطت هـواه
وتعثرت قدمها قبل	الخطو وارتعـشت يدها
فى السلم قبل الحرب مسـ	لوب الشـجاعـة حـائر



الصبر عنه نافز واللب منه طائر

\*\*\*

أعداؤكم يخشون سيوف  
ومرامهم أن تسرعوا  
حتى تروا نظراتهم  
وهناك يقطفونكم  
ف يقينكم قبل السيوف  
بالخوف من قبل الخوف  
مثل الخناجر في الصدور  
من أرضكم قطف الزهور

\*\*\*

الحقد والكذب الصرا  
واليسأس والجبن المذ  
تلك الرذائل في شمع  
لولا المخاوف ما سمع  
ح وكل مكر أو دهاء  
ل وكل غش والتواء  
ب الأرض أبواب الفناء  
لنا باسمها تحت السماء

\*\*\*

الشرك يصنع من خيوط  
لواه لم نسجم بكف  
المؤمنون لهم من المولى  
بلغوا الكمال فهم عن الـ  
الخوف أشراك البلاء  
ر أو نفاق أو رياء  
أمان الأولياء  
لدينا العريضة أغنياء

\*\*\*

ثقة الكريم بنفسه  
والحزن سم قاتل  
الموت والحسرة الشما  
هي خير ما نحيا به  
أما المفضض والمذهب  
تعلوا به فوق الزمن  
لا تشربوا سم الحزن  
والشرف المسكين  
وهي الغنى للمؤمنين  
سب والمفوف والنضيد

فلقد تركناها لعماد الخطام وللعبيد

\*\*\*

كان الدكتور محمد اقبال الذى ولد فى سنة ١٢٩٧ هـ من أسرة «برهمية» الأصل ، اعتنقت الاسلام منذ ثلاثة قرون ، وهاجرت من «كشمير» الى «البنجاب» نموذجاً يحتذى به للمسلمين فى كل زمان ومكان، ولما لا وهو الذى درس الفلسفة فى «لاهور» على يد السير «توماس ارنولد»، ثم سافر الى كمبردج باجلترا ، ثم «ميونيخ» بألمانيا ، لينل درجة الدكتوراة ، ورغم ذلك تمسك بدينه، ودافع عنه ، وجاهد فى سبيله ، مظهرا بعقلانية، وموضوعية، مزاياء.

وقد كافح اقبال طويلا ضد الاستعمار فى كل مكان، ورفض أن يطلب الاستقلال للهند فقط وتحويل الدعوة الانسانية الى مجرد نداء اقليمى ضيق وعلت صرخته حتى بلغت مشارق الأرض ومغاربها بتحطيم أغلال الاستعمار الانجليزى، ليبقى الاسلام، ويبقى المسلمون فى اطارهم الدينى.

وقد كان اقبال رغم انفتاحه على الغرب من خلال دراسته ورحلاته، واحتكاكه بثقافات أخرى غير الثقافة الاسلامية، الا أنه كان ينزع الى الزهد والتصوف ولكن على طريقته الخاصة، التى تفرد بها -فى رأينا- دون سائر من نزعوا الى حياة الصوفية والزهد.

تعم اننا نرى ان اقبال كان شاعرا صوفيا روحانيا فى طليعة من تخصصوا فى «المحبة» و«العشق الالهى» ، بل ان ما نظمه اقبال من شعر دينى وربانى ، يندرج تحت لواء «الشعر الصوفى».

ودليلا على ان اقبال الذى قال : «كل كلام قدسى المنيع فهو ابدا يتجه الى العلا شاعر صوفى رفيع المستوى، بلغ فى هذا المجال منتهى المنتهى ما جاء فى كتابه «ولله المشرق والمغرب» الذى قسمه اربعة أبواب، وأورد فى الباب الثالث شعراً صوفيا ممزوجا بفلسفة الحياه، واختار له عنوان «الخمير الباقية» مستخدما «الخمير» كرمز صوفى.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد حيث يمكننا أن نرى بوضوح نزوع اقبال الى التصوف، في دواوين شعره التي نظمها باللغتين الأردية والفارسية» وخاصة ديوانه «أسرار الذاتية ورموز الذاتية» وياقي منظوماته التي ضمنها مناح كثيرة من فلسفته وأفكاره .

وقد حاول البعض أن ينسب الى اقبال -زورا وبهتانا - كلاما فيه بعض النقد للصوفية ، ويحاولون أن يربطوا بين ما جاء في كتابه «جناح جبريل» من انكاره لبعض البدع كالالتجار بالأضرحة، ومقابر الأولياء، وبعض التجاوزات الخاصة بالموالد، والصوفية ككل.

وسوف ندعم كلامنا هنا بحديث طويل جرى مع اقبال حول الصوفية ونشر باللغة الأردية بمجلة «الطريق» الباكستانية في شهر اغسطس ١٣٣٥ هـ.

والجدير بالذكر هنا ان اقبال دافع باستماتة عن الصوفية، وعدد مزاياها، وأسهب في الحديث عما قدمته من أجل الخدمات للاسلام، واطهارهم محاسن الدين المحمدي.

وسوف أنقل هنا نص الحديث الذي جرت عملية ترجمته ونشر باللغة العربية ضمن بحث قيم ورد في كتاب «الأعلام الخمسة للشعر الاسلامي» للعالين الجليلين «محمد حسن الأعظمي»، و«الصاوي على شعلان»، وحققه العالم الجليل الدكتور مصطفى غالب.

### س: ماذا أفاد الاسلام من المتصوفة؟

ج: لقد قدم المتصوفة في الهند أجل الخدمات الى الاسلام، وأظهروا محاسن الدين المحمدي، لا بالسيف ولا بالحرب، بل بحسن سياستهم ومكارم أخلاقهم، وكان من أثر ذلك أن أسلم على أيديهم ستون مليوناً من جملة المسلمين في الهند، وهم سبعون مليوناً (في عام ١٩١٤) وكل المزايا الانسانية العالية التي تجلت في الهند كانت بفضل تعليمهم ونشاطهم، فهم الذين علموا الانسان كيف يكون انساناً أولاً، ثم علموه كيف يكون مسلماً بعد ذلك.

**س: هل أفادوا السياسة الاسلامية في الهند؟**

**وهل كان لهؤلاء المتصوفة أثر في سياسة الهند الاسلامية؟**

**ج:** لم يكن من عملهم التدخل في مشكلات السياسة، لأن رسالتهم تتعلق بتزكية النفس، واصلاح الباطن، وتهذيب النفس الأمارة، ولكنهم لم يتخلفوا عن أداء واجبهم حين انحرف بعض السلاطين، فقد قاموا بنصحهم وتوجيههم الى الطريق الأقوم بدون تردد ولا خوف.

**س : ما هى تعليم التصوف من وجهة الشؤون الدنيوية؟**

**ج :** فى نظرهم كما هو الحق، أن يحقق النجاح والتقدم للدين والدنيا فى قوت واحد، فالاسلام لا يسمح بالرهبانية والعزلة، واهمال الأهل والأولاد، والانقطاع للخلوة فى الصحارى والغابات.

**(كيف تبنى مسجدا للمسلمين ان تركت الأرض للمستعمرين)**

والتصوف الاسلامى يرى ان الذي يعيش لنفسه فقط، فهو ينبوع جاف، لا ماء فيه ولا خير منه، وقد يسمح بالخلوة والتفرغ للعبادة والتوجه لله، لذوى المواهب الخاصة، من لهم قدم راسخة فى الروحانية وهم أقل من القليل، وعلى أية حال فإن ترك الدنيا والعزوف عن نعم الله فيها، تعد مخالفة للقانون الالهى، لأن الفطرة تقتضى نمو العمران وامتداد النسل البشرى.

**س: منذ متى بدأت مواسم هذه الذكريات التى تطلق عليها كلمة**

**الموالد فى البلاد العربية أو العرس فى شبه القارة الهندية الباكستانية؟**

**ج :** نظرا الى أن الهناك كانوا يحتفلون بأيام دينية فى مظاهر ومهرجانات تعودوها، فقد نقلت بعض هذه المظاهر فى شكل اسلامي ليأنس به الهناك، الذين اعتنقوا الاسلام حديثا.

**س : ما هى أهداف هذه الموالد؟**

**ج :** هى ذكريات لمن تقام من أجلهم لابرار واظهار مزاياهم، وآثارهم الدينية والعلمية، ولهذا ينبغى استغلال هذه الذكريات لايضاح تاريخهم، والكشف عن

أمجادهم وأعمالهم، ولكن من المؤسف بأن بعض الناس لا يفتنون الى هذه المقاصد السامية فيجعلونها تسلية ويتخذونها لهوا ولعبا، فهي عبارة من الأسواق والملاهي والمناظر، وعرض السلع والمنتجات.

**س : ولكن ما الذي يفيدنا من طائفة المتصوفة في هذا العصر المتميز بالحركة والجهد والانتاج والعمل الدائب؟**

**ج :** ان هؤلاء المتصوفة لهم حلقات روحية، وأتباع عديدون، وهم يستطيعون ان يوجهوا أتباعهم ومريديهم نحو الحياة الفاضلة والمشاركة في كل الميادين العملية والمقيدة للمجتمع، وكثيرا ما كانوا مصدرا للنهضة واليقظة للأمة (نذكر مثلاً: في الحروب الصليبية بمصر، كيف قاد الامام أحمد البدوي مريديه، بعد أن دربهم ونظمهم، وشكل منهم جيشا يجمع بين الايمان والعمل، واتجه بهم الى معسكرات الأسرى التي تضم المئات من جنود الشعب المصري فحررهم وفك أسرهم، وشارك بهم وبيقية مريديه في الموقعة، حتى جاء نصر الله، وعاد الى صومعته معلما وعابدا، ونقل الى عصرنا القريب فتذكر الامام السنوسي الأكبر، وكيف وقف بجيوشه ضد غزاة الشمال الافريقي نحو عشرين عاما، حتى اذا مات خلفه الامام البطل الشيخ عمر المختار، ونذكر الزعيم الصوفي الأمير عبدالكريم الخطايب، وهذه مواقفه الجليلة ضد جيوش الاحتلال، لا تزال ترن في أذهان الناس (أنظر للتفصيل مجلة الشبان المسلمين القاهرية).

**س : ما قولك في كرامات الأولياء؟**

**ج :** أعتقد في كرامات الأولياء، فإن النفوس التي وهبها الله قلوبا وأدمغة خالصة، ممن بلغوا الكمال في تزكية النفس، وعلى تعبير البعض بأنهم يستطيعون أن يرجعوا السهم الى القوس بعد انطلاقه، والماء الى ينبوع بعد فيضانه.

**س : أترى من المستحسن زيارة القبور ، أو ترى غير ذلك؟**

**ج :** اذا كان هدف الزيارة طلب الحاجات من اصحابها، كما تطلب من الله عز وجل، فاني اخالف هذا كل المخالفة، واعتبر ذلك اثما وجرما كبيرا فاذا كان الهدف هو العبرة

وتذكر الموت، الدعاء لهم، فلا بأس بذلك، بل هو مطلوب، وأرى فوق ذلك أن في زيارة هذا المواطن بما يتحقق به تزكية الباطن.

**س : هل نحتاج الى مرشدين أو لا ؟**

**ج :** الانسان يحتاج الى مرشد الذي يوجهه الى الطريق الأقوم، وصاحب القلب النقي يستفيد من هداية المرشد، ممن لهم روح كبيرة، وفيهم حرارة وألم، وكل مريد ترتفع أخالقه وتحسن سيرته وسلوكه، من صحبة المرشدين شريطة أن لا يكونوا تجارا ولا محترفين.

**س: لم نجد في الوقت الحاضر أمثال أولئك المرشدين ؟**

**ج :** مرد هذا الى أن مجتمعنا الحاضر قد تعري من مزايا تلك الأزمنة، وأذواقها وعلى سبيل الايضاح نقول: إننا نرى العلماء والمخترعين والعباقرة تمتلىء بهم أوروبا وفيما وراء البحار، بينما لا نجد لدينا الا القليل النادر ، وسبب هذا أن المجتمع هناك يقدر الجهود العلمية والفنية ويفسح المجال أمام ذوى الخبرة ليمارسوا استخدام قدراتهم فيما يرفع من شأنهم بالتشجيع والتقدير ، بينما لا يجد الموهوبون هنا غير اطفاء نور الموهبة، وتعويق سيرهم عدا الحالات، فمثلا بوذا الذى ولد فى بيت ملك، وشاهد المجتمع من حلوه نشوان بالرفاهية والنعمة، أو مبتلي بالفاقة والعدم، فأحس بذلك وظن أن كل آلام الانسانية، هي آلامه، فاضطربت روحه وترك الملك والدولة، ووقف حياته للإصلاح، والمثل الأعلى في حياة العرب أنهم كانوا أبدا في حروب، ووأد بنات، وكل عيوب الدنيا كانت لديهم فجاء شخص من رب العزة رسولا الذي هو أكبر نموذج ومثال للرحمة، وكان العرب يشعلون الحرب لأسباب تافهة وتستمر الحرب إلي عشرات السنين، وبدل آله واحد كانوا يعبدون الهة عديدة من صنع أيديهم، ويقدسون أشخاصا ويفتخرون بالشراب والمجون، ولا يعرفون للعدل والفضل قانونا، ينظم معيشتهم لأجل هذا بعث النبي الذي كان رحمة للعالمين فجعل هذه المنطقة العربية منطقة يعتز بها مسلمو العالم أجمع، ويبدلون أرواحهم فداء لمكة المكرمة والمدينة المنورة.

هكذا كان العالم الروحي المسلم الفيلسوف محمد إقبال الشاعر الصوفي الذي عبر عن نزعتيه إلى التصوف بقصائد رائعة لم يزل يشدو وبها العالم الإسلامي، ويتغني بها أولئك الذين قد تعلقوا بالحب الالهي، وهاموا به، وبلغوا فيه منتهى المنتهى.

وسوف نقدم هنا أعظم أشعار إقبال، وهما قصيدتان شهيرتان احدهما بعنوان «شكوي» والأخرى «جواب شكوي». وفي القصيدة الأولى يصور اشجانه والآمه ويتضرع إقبال إلى الله يسأله عمن سبب ما آل إليه المسلمون من ضعف وفرقة وتأخر بعدما بلغوا في عصور مضت أوج عظمتهم وتقدمهم.

وفي القصيدة الثانية يتخيل إقبال صوتا سماويا يدوي بصيحة الحق جوابا لهذه الشكوي:

### «شكوي»:

شكواي أم نجواي في هذا الدجي	ونجومٌ ليلى حسدي أم عودي
أمسيتُ في الماضي أعيشُ كأنما	قطعَ الزمانُ طريقَ أمسي عن غدي
والطير صادحةٌ علي أفنانها	تبكي الربى بأنينها المتجدد
قد طال تسهيدي وطال نشيدُها	ومدامعي كالطل في الغصن الندي
فالي متي صمتي كأنني زهرةٌ	خرساء لم ترزقُ براعةً منشد

\* \* \*

قيثارتي ملئت بأناتِ الجوي	لابد للمكبوت من فيضان
صعدت إلي شفتي بلابل مهجتي	ليبينَ عنها منطقي ولساني
أن ماتعديت القناعة والرضا	لكنما هي قصة الأشجان
أشكو وفي فمي التراب وإنما	أشكو مصاب الدين للديان
يشكو لك اللهم قلبٌ لم يعش	الا لحمد علاك في الأكوان

\* \* \*

قد كان هذا الكون قبل وجودنا  
والورد في الأكمام مجهول الشذي  
بل كانت الأيام قبل وجودنا  
لما أطل محمد زكتُ الربّي  
وأذاعت الفردوس مكنون الذي  
روضا وأزهارا بغير شميم  
لا يرتجي وردٌ بغير نسيم  
ليلاً لظالمها وللمظلوم  
واخضر في البستان كل هشم  
فلذا الوري في نضرة ونعيم

\* \* \*

من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا  
عبدوا تماثيل الصخور وقدسوا  
عبدوا الكواكب والنجوم جهالة  
هل أعلن التوحيد داع قبلنا  
كنا نقدم للسيوف صدورنا  
من كان يدعو الواحد القهارا  
من دونك الأحجار والأشجارا  
لم يبلغوا من هديها أنوارا  
وهدي الشعوب إليك والأنظارا  
لم نخش يوما غاشماً جبارا

\* \* \*

قد كان في اليونان فلسفة وفي الـ  
لم تغن عنهم قسوة أو ثروة  
وبكل أرض سامري ماكر  
والحكمة الأولى جرت وثنية  
نحن الذين بنور وحيك أوضحوا  
في رومان مدرسة وكان الملك في ساسان  
في المال أو في العالم والعرفان  
يكفي اليهود مؤونة الشيطان  
في الصين أو في الهند أو توران  
نهج الهدي ومعالم الايمان

\* \* \*

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسم  
كنا جبالا في الجبال وربما  
بمعابد الأفرنج كان أذاننا  
لم تنس أفريقيّا ولا صحراؤه  
كفوق هامات النجوم منارا  
سرنا علي موج البحار بحارا  
قبل الكتائب يفتح الأمصارا  
سجداتنا والأرض تقذف نارا



وكان ظل السيف ظل حديقة خضراء تنبت حولنا الأزهارا

\* \* \*

لم تحش طاغوتا يحاربنا ولو  
ندعو جهارا لا اله سوي الذي  
ورؤوسنا يارب فوق أكفنا  
كنا نري الأصنام من ذهب  
لو كان غير المسلمين لحازها  
نصب المنايا حولنا أسوارا  
صنع الوجود وقدر الأقدارا  
نرجو ثوابك مغنما وجوارا  
فنهدها ونهدم فوقها الكفارا  
كنزاً وصاغ الحلي والدينارا

\* \* \*

كم زلزل الصخر الأشم فما وهي  
لو أن أساد العرين تفزعت  
وكان نيران المدافع في صدور  
توحيدك الأعلى جعلنا نقشه  
فغدت صدور المؤمنين مصاحفاً  
من بأسنا عزم ولا إيمان  
لم يلق غير ثباتنا الميدان  
ر المؤمنين الروح والريحان  
نوراً تضيء بصبحه الأزمان  
في الكون مسطوراً بها القرآن

\* \* \*

من غيرنا هدم التماثيل التي  
حتي هوت صور المعابد سجدا  
ومن الأهلي حملوا بعزم أكفهم  
أمن رمي نار المجوس فأطفئت  
ومن الذي بذل الحياة رخيصة  
كانت تقدسها جهالات الوري؟  
جلال من خلق الوجود صورا  
باب المدينة يوم غزوة خيبر؟  
وأبان وجه الحق أبلغ نيرا؟  
ورأي رضاك أعز شيء فاشترى؟

\* \* \*

نحن الذين استيقظت بأذانهم  
نحن الذي إذا دعوا لصلاتهم  
جعلوا الوجوه إلي الحجاز وكبروا  
محمود مثل أياز<sup>(١)</sup> قام كلاهما  
العبيد والمولي علي قدم التقي  
سجداً لوجهك خاشعين علي الثري

\*\*\*

بلغت نهاية كل أرض خيلنا  
في محفل الأكوان كان هلالنا  
في كل موقعة رفعنا راية  
أم البرايا لم تكن من قبلنا  
بلغت بنا الأجيال حرياتنا  
وكأن أبحرها رمال البيد  
بالنصر أوضح من هلال العيد  
للمجد تعلن آية التوحيد  
إلا عبيداً في أسار عبيد  
من بعد أصفاد وذل قيود

\*\*\*

رحمك رب هل بغير جباهنا  
كانت شغاف قلوبنا لك مصحفاً  
إن لم يكن هذا وفاء صادقاً  
ملاً الشعوب جناتها وعصاتها  
فاذا السحاب جري سقاها غيتة  
عرف السجود بيئتكم المعمور؟  
يحوي جلال كتابك المسطور  
فالخلق في الدنيا بغير شعور  
من ملحد عات ومن مغرور  
واختصنا بصواعق التدمير

\*\*\*

قد هبت الأصنام من بعد البلي  
واستيقظت من قبل نفخ الصور

(١) السلطان محمود الغزنوي وأياز خادمه.

والكعبة العليا توارى أهلها  
وقوافل الصحراء ضل حداثها  
أنا ما حسدت الكافرين وقد غدوا  
بل محنتي ألا أري في أمّني  
فكأنهم موتي لغير نشور  
وغدت منازلها ظلال قبور  
في أنعم ومواكب وقصور  
عملاً تقدمه صداق الحور

\*\*\*

لك في البرية حكمة ومشية  
إن شئت أجريت الصحاري أنهرًا  
ماذا دهي الاسلام في أبنائه  
فثراؤهم فقر ودولة مجدهم  
عاقبتنا عدلاً فهب لعدونا  
أعيت مذاهبها أولي الألباب  
أو شئت فالأنهار موج سراب  
حتي أنطوا في محنة وعذاب  
في الأرض نهب ثعالب وذئاب  
عن ذنبه في الدهر يوم عقاب

\*\*\*

عاشوا بثروتنا وعشنا دونهم  
الدين يحيا في سعادة أهله  
أين الذين بنار حبك أرسلوا الـ  
سكبوا الليالي في أنين دموعهم  
والشمس كانت من ضياء وجوههم  
للموت بين الذل والأملاق  
والكأس لا تبقي بغير الساق  
أنوار بين محافل العشاق  
وتوضأوا بمدامع الأشواق  
تهدي الصباح طلائع الأشواق

\*\*\*

كيف انطوت أيامهم وهم الألي  
هجروا الديار فأين أزمع ركبهم  
يا قلب حسبك لن تلم بطيفهم  
نشروا الهدى وعلوا مكان الفرقد  
من يهتدي للقوم أو من يقتدي  
الا علي مصباح وجه محمد

فازوا من الدنيا بمجدٍ خالدٍ      ولهم خلودُ الفوزِ يومَ الموعدِ  
يارب ألهمنا الرشادَ فما لنا      في الكونِ غيرك من وليٍ مرشدِ

\* \* \*

ما زال قيس والغرام كعهده      وربوع ليلي في ربيع جمالِها  
وهضاب نجدٍ في مراعيها المها      وظباؤها الخفرات ملءُ جبالِها  
والعشق فياضٌ وأمة أحمد      يتحفز التاريخُ لاستقبالِها  
لو حاولت فوق السماء مكانة      رفت علي شمس الضحى بهلالِها  
مابالها تلقي الجدود عواثرا      وتصدّها الأيامُ عن آمالِها

\* \* \*

هجر الحبيب رمي الأحبة بالنوي      وأصابهم بتصرم الآمالِ  
لم يبق في الأرواح غير بقية      رُحماك يا مرآة كل جمالِ  
لو قد مللنا العشق كان سبيلنا      أن نستكين إلي هوي وضلالِ  
أو نصنع الأصنام ثم نبيعها      حاشا الموحد أن يذلّ لمالِ  
أيام سليمان بنا موصولة      وتقي أدريس في أذان بلالِ

\* \* \*

يا طيب عهدٍ كنت فيه منارنا      فبعثت نور الحق من فارانِ  
وأسرت فيه العاشقين بلمحة      وسقيتهم راحا بغير دنانِ  
أحرقت فيه قلوبهم بتوقد الإ      يمان لا بتلهب النيرانِ  
لم نبق نحن ولا القلوب كأنها      لم تتحظ من نار الهوي بدخانِ  
ان لم ينر وجه الحبيب بوصله      فمكان حزن القلب كل مكانِ

\* \* \*

يا فسرحة الأيام حين نري بها  
ويعود محفلنا بحسبك مسفراً  
قد هاج حزني أن أري أعداءنا  
ونعالج الأنفاس نحن ونصطلي  
أشرق بنورك وأبعث البرق القديـ  
روض التجلي وارف الأغصان  
كالصبح في اشراقه الفينان  
بين الطلا والظل والأحسان  
في الفقر حين القوم في بستان  
م بومضة لفراشك الظمان

\* \* \*

أشواقنا نحو الحجاز تطلعت  
إن الطيور وإن قصصت جناحها  
قيثارتني مكبوتة ونشيداً  
واللحن في الأوتار يرجو عازفاً  
والطور يرتقب التجلي صارخاً  
أكبادنا احترقت بأثبات الجوي  
والعطر فاض من الخمائل والربي  
أو ليس من هول القيامة أن يكو  
النمل لا يخشي سليمان إذا  
أرشد براهمة الهنود ليرفعوا الإ  
كحنين مغترب إلي الأوطان  
تسمو بفطرتها إلي الطيران  
قد مل من صمت ومن كتمان  
ليبوح من أسرار بهمان  
بهوي المشوق ولهفة الخيران  
ودماؤنا نهر الدموع القاني  
وكأنه شكوي بغير لسان  
ن الزهر نأماً علي البستان  
حسرت قراه عناية الرحمن  
سلام فوق هياكل الأوثان

\* \* \*

ما بال أغصان الصنوبر قد نأت  
وتعرت الأشجار من حلل الربى  
يارب الابلابل لم ينتظر  
أحانه بحر جري متلاطم  
عنما قماريها بكل مكان  
وطيورها فرت إلي الوديان  
وحي الربيع ولا صبا نيسان  
فكأنه الحساكي عن الطوفان

باليـت قومـي يسمعون شكايـةً هي في ضميري صرخـةُ الوجدانِ

\*\*\*

ان الجواهر حيرت مرآة هـ  
أسمعهموا يارب ما ألهمتني  
وأذقهم الخمر القديمة إنها  
أنا أعجمي الدن لكن خمرتني  
ان كان لي نغم الهنود ولحنهم  
هذا القلب فهو علي شفا بركان  
وأعد اليهم يقظة الإيمان  
عين اليقين وكوثر الرضوان  
صنع الحجاز وكرمها الفينان  
لكن هذا الصوت من عدنان

\*\*\*

جواب شكوي:

كلام الروح للأرواح يسري  
هتفت به فطار بلا جناح  
ومعدنه ترابي ولكن  
لقد فاضت دموع العشق مني  
فخلق في ربي الأفلاك حتي  
وتدركه القلوب بلا عناء  
وشق أنينه صدر الفضاء  
جرت في لفظه لغة السماء  
حديثا كان علوي النداء  
أهـاج العالم الأعلي بكائي

\*\*\*

تحاورت النجوم وقلن صوت  
وجاوبت المجرة علي طيقا  
وقال البدر هذا قلب شاك  
ولم يعرف سوي رضوان صوتي  
ألم أك قبل في جنات عدن  
بقرب العرش موصول الدعاء  
سري بين الكواكب في خفاء  
يوصل شدوه عند المساء  
وما أحراه عندي بالوفاء  
فأخرجني إلي حين قضائي

\*\*\*

وَقِيلَ هُوَ ابْنُ آدَمَ فِي غُرُورٍ  
لَقَدْ سَجَدْتُ مَلَائِكَةُ كَرَامٍ  
يُظَنُّ الْعِلْمُ فِي كَيْفٍ وَكَمْ  
وَمَلَأَ كَوْوُسِهِ دَمْعٌ وَشَكْوَى  
فِي هَذَا لَقَدْ أَبْلَغْتَ شَيْئًا  
تَجَاوَزَ قُدْرَهُ دُونَ أَرْعَاءٍ  
لِهَذَا الْخَلْقِ مِنْ طِينٍ وَمَاءٍ  
وَسِرُّ الْعَجْزِ عَنْهُ فِي انْطَوَاءٍ  
وَفِي أَنْغَامِهِ صَوْتُ الرِّجَاءِ  
وَإِنْ أَكْثَرْتَ فِيهِ مِنَ الْمَرَاءِ

\*\*\*

عَطَايَانَا سَحَابٌ مَرَسَلَاتٍ  
وَكُلُّ طَرِيقِنَا نُورٌ وَنُورٌ  
وَلَمْ نَجِدْ الْجَوَاهِرَ قَابِلَاتٍ  
وَكَانَ تَرَابُ آدَمَ غَيْرَ هَذَا  
وَلَوْ صَدَقُوا وَمَا فِي الْأَرْضِ نَهْرٌ  
وَلَكِنْ مَا وَجَدْنَا السَّائِلِينَ  
وَلَكِنْ مَا رَأَيْنَا السَّالِكِينَ  
ضِيَاءَ الْوَحْيِ وَالنُّورِ الْمُبِينِ  
وَإِنْ يَكْ أَصْلُهُ مَاءٌ وَطِينًا  
لَأَجْرِنَا السَّمَاءَ لَهُمْ عِيُونًا

\*\*\*

وَأَخْضَعْنَا لِلْمَلِكِهِمُ الثَّرِيَا  
وَلَكِنْ أَلْجَدُوا فِي خَيْرِ دِينٍ  
تَرَاثُ مُحَمَّدٍ قَدْ أَهْمَلُوهُ  
تَوَلَّى هَادِمُو الْأَصْنَامِ قَدَمًا  
أَبَاهُمْ كَمَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَكِنْ  
وَشَيْدْنَا النُّجُومَ لَهُمْ حَصُونَا  
بَنِي فِي الشَّمْسِ مَلِكِ الْأُولَيْنَا  
فَعَاشُوا فِي الْخَلَائِقِ مَهْمَلِينَ  
فَعَادَ لَهَا أَوْلَئِكَ يَصْنَعُونَا  
أَرَى أَمْثَالَ آزَرَ فِي الْبَنِينَا

\*\*\*

وَفِي أَسْلَافِكُمْ كَانَتْ مَزَايَا  
تَضُوعُ شَقَائِقُ الصَّحَرَاءِ عَطْرًا  
بِكُلِّ فَمٍ لَذَكَرَاهَا نَشِيدُ  
بَرِيَاهَا وَتَبْتَئِسَ الْوَرُودُ...

فهل بقيت محاسنهم لديكم  
لقد هاموا بخالقهم فناء  
وكوثر أحمد منكم قريب  
فجعل في دلائلكم الصدود  
فلم يكتب لغيرهم الخلود  
ولكن شوقكم عنه بعيد

\* \* \*

وكم لاح الصباح سناً وبشري  
وكبرت الخمائل في رباها  
ونوم صباحكم أبداً ثقيلاً  
وأضحى الصوم في رمضان قيلاً  
تمدن عصركم جمع المزايا  
وأذنت القماري والطيور  
مصلياً فجاءوها الغدير  
كأن الصبح لم يدركه نور  
فليس لكم به عزم صبور  
وليس بغائب إلا الضمير

\* \* \*

لقد ذهب الوفاء فلا وفاء  
إذا الايمان ضاع فلا أمان  
ومن رضي الحياة بغير دين  
وفي التوحيد للههم اتحاد  
تساندت الكواكب فاستقرت  
وكيف ينال عهدي الظالمين  
ولا دنيا لمن لم يحيي ديناً  
فقد جعل الفناء لها قريناً  
ولن تبوا العلامتفرقين  
ولولا الجاذبية ما بقين

\* \* \*

غدوتم في الديار بلا ديار  
وكل صواعق الدنيا سهام  
أهذا الفقير في علم ومال  
وبيع مقابر الأجداد أضحى  
وأنتم كالطيور بلا وكور  
لبيد ركم وأنتم في غرور  
وأنتم في القطيعة والنفور  
لدي الأحفاد مدعاة الظهور



سيعجب تاجرو الأصنام قدمًا إذا سمعوا بتجار القبور

\* \* \*

مَنْ المتقدمون إلي المعالي  
وَمَنْ جبهاتهم أنوارُ بيّني  
أما كانوا جدودكمُ الأولي  
وليس لكم من الماضي تراثُ  
ومن يكُ يومه في العيش يأسًا  
فما غده سوي يوم العذابِ

\* \* \*

أتشكو أن تري الأقوامَ فازوا  
مشوا بهدي أوائلكمُ وجدوا  
أُحرمَ عاملٌ ورد المعالي  
أليس من العدالة أن أرضي  
تجلي النور فوق الطورِ باق  
بجد لا يراه النائمونَا  
وضيعتم تراث الأولينا  
ويسعد بالرقي الخاملونَا  
يكون حصادها للزارعينَا  
فهل بقي الكليم بطورِ سينا؟

\* \* \*

ألم يبعث لأمتكم نبي  
ومصحفكم وقبلتكم جميعًا  
وفوق الكل رحمنٌ رحيمُ  
فما لنهار الفتكم تولي  
وحسن اللؤلؤ المنكون رهنُ  
يوحدكم علي نهج الوئام  
منار للأخوة والسلام  
اله واحد رب الأنام  
وأمسيتم حيارى في الظلام  
بصوغ العقيد في حسن النظام

\* \* \*

وكيف تغيرت بكم الليالي  
تركتم دين أحمد ثم عدتم  
رقي الشعب قد أضحى لديكم  
وكيف تقاس أوهام ولغو  
أري ناراً قد انقلبت رماداً  
وكيف تفرقت بكم الأمان  
ضحايا للهوي أو للهوان  
تقرره صلاحية الزمان  
بحكمة منزل السبع المثاني  
سوي ظل مريض من دخان

\* \* \*

أري الفقراء عبادة تقاة  
هم الأبرار في صوم وفطر  
وليس لكم سوي الفقراء ستر  
أضلت أغنياءكم الملاهي  
وأهل الفقر مازالوا كنوزاً  
قياماً في المساجد راكميناً  
وبالأسحارهم يستغفرون  
يواري عن عيوبكم العيونا  
فهم في ربيهم يترددون  
لدين الله رب العالمين

\* \* \*

أري التفكير أدركه خمول  
وأصبح وعظكم من غير سحر  
وعند الناس فلسفة وفكر  
وجلجلة الأذان بكل أرض  
منائرهم علت في كل حي  
ولم تبق العزائم في اشتغال  
ولأنور يطل من المقال  
ولكن أين تلقين (الغزالي)  
ولكن أين صوت من بلال  
ومسجدكم من العباد خالي

\* \* \*

فأين أئمة وجنود صدق  
إذا صنعوا فصنعهم المعالي  
تهاب شبابة عزيمهم الحراب  
وإن قالوا فقولهم الصواب

مرادهم الاله فلا رياءً      ونهجهم اليقين فلا ارتياباً  
لأمتهم وللأوطان عاشوا      فليس لم إلي الدنيا طلاب  
كمثل الكأس تبصرها دهاقاً      وليس لأجلها صنّع الشراب

\* \* \*

جهاد المؤمنين لهم حياة      ألا أن الحياة هي الجهاد  
عقائدهم سواعد ناطقات      وبالأعمال يثبت الاعتقاد  
وخوف الموت للأحياء قبر      وخوف الله للأحرار زاد  
أري ميراثهم أضحي لديكم      مضاعفاً حيث قد ضاع الرشاد  
وليس لوارث في الخير حظ      إذا لم يحفظ الأثر اتحاد

\* \* \*

لأي مائر القوم انتسبتم؟      لتكتسبوا فخار المسلمين  
فأين مقام ذي النورين منكم      ودولة عمرة دنيا وديننا  
وفقر علي الأبواب هلا      ربحتم فيه كنز الفاتحين  
أقمتم في الذنوب وفي الخطايا      وتفتابون حتي الصالحين  
وهم ستروا عيوب الخلق فضلا      وان كانوا أبر المتقين

\* \* \*

أريكة قيصر وسرير كسري      قد احتميا بملكهم العميم  
وأنتم تطمحون إلي الثريا      فلا عزم ولا قلب سليم  
تضيعون الأخاء وهم أقاموا      صروح أخائهم فوق النجوم  
طلبتم زهرة الدنيا وعاء      بلا زهر يضرع ولا شميم

وكان لديهم البستان محضاً وهم أصحابُ جناتِ النعيمِ

\* \* \*

يعيد الكون قصتهم حديثاً  
فكم نزحوا عن الأفكارِ شوقاً  
وبأس شبابكم أدمي خطاهم  
هي المدينةُ الحمقاء ألفت  
لقد صنعت لهم صنم الملاهي  
وينشئ من حديثهم الفنونا  
إلى التحليقِ فوقَ العالمينا  
فظنوا فيه بالدين الظنوناً  
بهم حولَ المذاهبِ حائرنا  
لتحجبَ عنهم الحرمَ الأمينا

\* \* \*

لقد سئمَ الهوي في البیدِ قيسُ  
يحاول أن يباحَ العشقُ حتي  
يريد سفور وجه الحسن لما  
فهذا العهدُ أحرقَ كل غرسٍ  
لقد أفنت صواعقه المغاني  
ومل من الشكاية والعذابِ  
يري ليلاه وهي بلا حجابِ  
رأي وجهَ وجه الغرامِ بلا نقابِ  
من الماضي وأغلقَ كل بابِ  
وعانت في الجبال وفي الهضابِ

\* \* \*

هي النارُ الجديدة ليس يلقي  
خذوا إيمان إبراهيم تنبت  
ويذكوا من دم الشهداء وردُ  
ويلمَعُ في سماءِ الكونِ لونُ  
فلا تفزع إذا المرجانُ أضحي  
لها حطبُ سوي المجد القديم  
لكم في النارِ روضات النعيمِ  
سني العطر قدسي النسيمِ  
من العناب مخضوب الأديمِ  
عقوداً للبراعم والكرومِ

\* \* \*

فكم زالت رياضُ من رباها  
وكم بادت نخيل في البسوادي

ولكن نخلة الإسلام تنمو  
ومجدك في حمي الإسلام باق  
وأنتك يوسف في أي مصر  
تسير بك القوافل مسرعات

\* \* \*

ضياؤك مشرق في كل أرض  
بغت أمم التتار فأدركتها  
وأصبح عابد والأصنام قدما  
فلا تجزع فهذا العصر ليل  
ولا تختش العواصف فيه وانهض

\* \* \*

أعد من مشرق التوحيد نوراً  
وأنت العطر في روض المعالي  
وأنت نسيمه فاحمل شذاه  
وأرسل شعلة الإيمان شمساً  
وكن في قمة الطوفان موجاً

\* \* \*

فباسم محمد شمس البرايا  
تلاً في الرياض وفي الصحاري  
ونبض الكون منه مستمد  
ومن مراكش يغزو صدهاء  
وما مشكاة هذا النور الا

\* \* \*

ورفع الذكر للمختار رفع  
فكن إنسان عين الكون وأشهد  
بخنجر عزمك الوثاب لاحت  
نداؤك في العناصر مستجاب  
وعقلك في الخطوب أجل درع  
لقدرك نحو غايات الكمال  
مقامك عالياً فوق المعالي  
علي الأعلام أنوار الهلال  
إذا دوي بصوت من بلال  
وعشقك خير سيف للنضال

\* \* \*

خليفة هذه الأرض استقرت  
وفي تكبيرك القدسي يبدو  
فيما من هب للإسلام يدعو  
سترفع قدرك الأقدار حتي  
وقيل لك احتكم دنيا وأخري  
بمجدك وهو للدنيا سماء  
صغيراً كل ماضٍ الفضاء  
وأيقظ صدق غيرته الوفاء  
تساهد أن ساعدك القضاء  
وشأنك والخلود كما تشاء

\* \* \*

# كل المنى..

أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن  
من النور في أيديهم عشر معشاري  
فقلني بعفو منك أحبي بقربه  
وغش بيسر منك فقري واعساري  
« ذا النون المصري »

من بين أشهر رجال الصوفية فى الإسلام أبو الفاضل  
ثوبان بن إبراهيم ذو النون المصرى، ولد بأخميم من أعماق  
صعيد مصر، ويبدو من أيامه أنه كان نوبيا وان ذا النون  
كان عبدا ثم أعتق . وقد قيل ان ذا النون اعتاد أن يطوف  
بين الآثار المصرية القديمة يدرس رموزها ويحاول حلها،  
وقد درس أيضاً بعض علوم الطب والكيمياء والسحر،  
ويقال إن سعدون الصوفى المصرى كان معلمه ورائده  
الروحى.

وقد سافر ذو النون إلى مكة ودمشق وزار بعض النساك المقيمين الى الجنوب من  
أنطاكيا وفى أثناء هذه الأسفار توصل ذو النون الي التضلع فى التنسك وكبح جماح  
النفس.

من بين ما روى عن ذى النون أنه كان ذات مرة مبحرا مع تلامذته فى قارب بالنيل  
فاقترب منهم قارب آخر به رهط من المعيدى احتقت تصرفاتهم أتباع ذى النون فطلبوا  
إليه أن يدعو الله ضارعاً اليه إغراق أهل القارب ، لكنه اتجه الى ربه قائلاً «يارب لتنعم  
على هؤلاء القوم السعداء فى هذه الحياة الدنيا بعيشة مثلها هنيئة فى الحياة الأخرى»،  
الأمر الذى اثار دهشة أتباعه.

ثم اقترب القارب الآخر منهم وأبصر من فيه ذا النون فخروا بكيا فى توبه لله.

وعند ذلك قال ذو النون لصحبه «ان المعيشة الرغدة فى الحياة الأخرى هى ثمرة التوبة  
فى هذه الحياة، وها أنتم وهم الآن راضون دون حاجة إلى إنزال ضرر بأحد»، وروى  
أيضاً أن ذا النون كان مسافرا ذات يوم من القدس إلى مصر فالتقى بامرأة عجوز تحمل  
عكازا وترتدى جبة صوفية فسألها من أين جاءت فأجابته «من عند الله» فقال «وأين أنت  
ذاهبة» فأجابت «إلى الله» فأخرج عند ذلك عملة ذهبية وقدمها اليها فنادت عليه قائلة «أى  
ذا النون انما الرأي الذى كونته عنى إلا ثمرة لتفكير ذكائك القاصر، فأنا أهمل لوجه الله



ولا أقبل شيئاً من أحد سواه. أنا أعبدته وحده، ولا آخذ شيئاً إلا منه وحده». وولت على أثر قولها في طريقها تاركة ذا النون يتمعن في كلماتها.

وتحدث ذو النون عن أسفاره للبحث عن سبل الخلاص طيلة حياته «١٨٠- ٢٤٥هـ) قال: «لقد حصلت في أول أسفاري علما يرضى الخاصة والعامة، وحصلت في ثانيها علما يرضى الخاصة دون العامة وفي ثالث أسفار» حصلت من العلم ما لم ترض به لا الخاصة ولا العامة فغدوت شريداً طريداً. لقد حصلت العلم في المرة الأولى والتوبة وهي مقبلة لدى الخاصة والعامة على حد سواء. وفي المرة الثانية وصلت الي التوكل على الله ومعاملته ومحبته وهي شئون تتقبلها الخاصة ولا تتفهمها العامة، وفي المرة الثالثة وصلت الى الحقيقة التي تسمو على العلم والعقل فأعرضا عنها لم يفهماها.

وقد كان ذو النون مضطهداً من أجل تدريسه الصوفية علانية حتي انه قبض عليه في أواخر أيامه وأرسل به الى بغداد حيث سجن مع السماح لصدقاته الصوفيين بزيارته إلى أن عفى عنه بأمر من الخليفة فعاد الى مصر حيث وافاه الأجل بمدينة الجيزة.

وهكذا، فقد كان ذو النون في أول الأمر متنسكاً متقشفاً، زهد العالم في الوحدة والعزلة حيث تدرب على كبح رغبات نفسه إلى أن تغلب عليها ثم سار عن طريق التوبة والتطهر الى أن حظى بهبة المعرفة فأصبح في آخر الأمر صوفياً عارفاً بالله، وهو يكاد أن يكون صوفياً تكلم عن المعرفة ووصف المراحل المختلفة التي تجتازها الروح في سبيلها الى الوصول الي الله والعثور عليه.

ولذي النون أشعار رائعة تعكس رقة عشقه، وقوة إيمانه، منها قصيدته «كل المنى»:

أموتُ وما ماتت إليك صبابتي      ولا رويتُ من صدقِ حبيك أوطاري  
منأى المنى كلُ المنى أنت لى منى      وأنت الغنى كل الغنى عند أقصاري

\* \* \*

وأنت مدى سُؤلى وغايةُ رغبتي      ومضعُ شكواي ومكنونُ إضماري  
تحملَ قلبي فيك مالا أبشيه      وإن طالَ سقمي فيك أو طالَ إضراري

\* \* \*

وبين ضلوعي منك ما لولاك قد بدا      ولم يبدُ باديهِ لأهلي ولا جاري  
وبي منك في الأحشاء داءٌ مخامرٌ      فقد هدمني الركن وأثبت أسراري

\* \* \*

ألست دليلَ الركبِ إن هم تحيروا      ومنقذ من أشفى على جرف هاري  
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن      من النور في أيديهم عشر معشاري

\* \* \*

فألني بعفو منك أحى بقربه      وغشَّ يسرٍ منك فقرى «وإعساري

\* \* \*

# مالی سوارہک...

مالی سوارہک آغوشنی  
وہل سوارہک نصیبی  
ولی ایک شرفی  
بدر المساء المنیر  
« أحمد الحلواني »

الشيخ العلامة أبو عبد الرحيم أحمد بن اسماعيل  
الخلواني الشافعي أحد الذين يمثلون السمو الروحي في  
الأدب الصوفي. وقد ولد الخلواني في إحدى قرى  
محافظة الغربية (رأس الخليج) سنة ١٢٤٩ هـ وحفظ  
القرآن صغيراً، ثم سرعان ما اتجه الى دراسة علوم الدين  
واللغة، وظل كذلك حتى التحق بالأزهر الشريف حيث  
تلقى العلم على يد اعلام عصره كالقصبى والباجورى  
والشبراوى.

وقد ترك الخلواني تراثاً شعرياً صوفياً رائعاً ما بين اشعار وابتهالات واذكار صوفية  
لطالما تغنى بها المنشدون طيلة حياته، وبعد مماته فى سنة ١٣٠٨ هـ.  
وسنقدم هنا لأحمد الخلواني ابتهالاً صوفياً شديد الرقة والعذوبة بعنوان «مالى  
سواك».

استغفر الله ربى	فسأله رب غفور
مما جنّاه جنّانى	أو اللسان العثور
أو الجوارح منى	فإنها قد تشور
أو ظاهر ليس يخفى	أو باطن مستور

\* \* \*

أستغفر الله مما	قد قلّته وهو زور
ومن تناس بناس	عمّن هو المذکور
ومن خلاف أنور	أنا بهما مأثور
أستغفر الله مما	جرى به المقدور
من كل أمر معيب	قد كنت فيه أمور

\* \* \*

لم يرض ربّى وقلبى	بكسبه مسرور
-------------------	-------------

إن سـرتُ يـوماً إليـه  
وعند أولِ جـزء  
وإن توخيتُ خـيراً  
وإن تهـممتُ يـوماً  
أطير حين أسـير  
منه يجيء الأخـير  
صرفاً فكم أسـتخير  
إليه جاء الفـتور

\*\*\*

وللتـقـدم أنوى  
هـبـنى تقـدمتُ، ما إذا  
وهـبـه غـير نفـور  
عـدمتـه من فـؤاد  
فيـمـرض التـأخـير  
يُجـلـدي وقلـبي نفـور  
هل فـيـه ثم حـضـور  
عند الصـلاة يطـير

\*\*\*

أنوى فـيـه ذهـبُ لبـي  
أظـلُّ أحـسـبُ فـيـهـا  
كـيـسـأتـنـي بـجـبـسـبـابـي  
فلو تـرانـي فـيـهـا  
فـفـي العـبـادة طـرفـي  
وفـي السـذـنـوب فـؤادـي  
وفـي السـلام يـحـور  
وما تـحـتـويه الدـهور  
مـيـؤـكل أو أـجـيـبـيـر  
لـقـلت: ذا مـسـبـهـور  
ولو بـصـيـراً ضـرير  
عـلى عـمـاه بـصـير

\*\*\*

يا ويلـنا من ذنـوب  
ومن خـطـاي اللـواتـي  
وآه من كـُلِّ إثم  
ومن مـقـاصـد سـوء  
فـجـورُها مـفـجـور  
إلى الخـطـي تـسـتـطـير  
عـلـيـه يـطـوى الضـمـير  
جـرى به التـعـبـير

\*\*\*

شـيءٌ ومـن، لـسـتُ أدري؟  
فـذاك شـيءٌ كـثـير

قَبَائِحُ كُنْتُ فِيْهَا  
مَاتَتْ وَعَاشَتْ، فَقَلْبِي  
سُرَرْتُ مِنْهَا زَمَانًا  
نَسِيتُهَا وَدَعَاها  
أَسْرَى وَطُورُ أُسْرِي  
مِنْ أَجْلِهَا مَفْطُورُ  
وَعَمُّهَا مَذْخُورُ  
كَتَبْتُ بِأَبِي الْمَسْطُورُ

\*\*\*

مَـا إِذَا أَقُولُ لِرَبِّي  
يَا رَبِّ أَنْتَ رَحِيمٌ  
يَا رَبِّ أَنْتَ عَفْوَ  
يَا رَبِّ إِنِّي حَقِيرٌ  
إِذَا بَدَأَ التَّحْرِيرُ  
وَيَا سَمَّاحَ جَدِيرُ  
وَأَنْتَ رَبُّ قَدِيرُ  
جَدًّا وَأَنْتَ الْكَبِيرُ

\*\*\*

وَشَأْنُ مَنْ جَلَّ بَغْضَى  
وَأَيْنَ تُرْبُ خَسِيسُ  
وَمَا أُرِيدُ احْتِجَاجًا  
أَجْرُ عَبِيدِكَ يَا مَنْ  
إِذَا أَسَاءَ الْحَقِيرُ  
مِنْ رَبِّهِ يَا مُجِيرُ  
عَلَيْكَ بَلْ أَسْتَجِيرُ  
سِوَاهُ لَيْسَ يُجِيرُ

\*\*\*

مَالِي سِوَاكَ أَغْثَنِي  
وَلِي إِلَيْكَ شَفِيعُ  
غَوْثُ الْأَنْامِ الْمَرْجَى  
بِهِ تَوَسَّلْتُ فَأَجْبِرُ  
وَهَلْ سِوَاكَ نَصِيرُ  
بَدْرُ السَّمَاءِ الْمُنِيرُ  
إِذَا الْمَسَاءُ تَمُورُ  
كَسْرِي، فَإِنِّي كَسِيرُ  
مَا فَضَّلْتُ عَلَيْهِ التَّحَايَا  
مَافَاضٍ مِنْهُ النُّورُ

\*\*\*

# مجاهدة النفس..



وذلك لأن الناس قد آثروا الهوى  
على الحق سرّاً ثم جهراً علاناً  
فهذا زمانُ الشرِّ فاحذروا سبيله  
فإن سبيل الشرِّ يروى المهاوى  
« الأنطاكي »

هذا الصوفى الكبير أبو عبدالله أحمد بن أحمد بن عاصم الأنطاكى المتوفى سنة ٢٣٩ هـ يطلق عليه اسم "جاسوس القلب" حيث يدور كإلانه دوماً على المراقبة والمحاسبة وكبح جماح النفس . والأنطاكى يرى أن الصوفية هم "أهل الصدق" . ومجالستهم لذلك تكون بـ "الصدق" . وعلم التصوف - كما يراه - هو "علم معاملات القلوب" .

ويقول الأنطاكى: «إذا صارت المعاملة إلى القلب استراحت الروح، وعلى نفس مسئولة فتعهدها بالمحاسبة، وأستح من قبولك من نفسك دعاها الصدق، والحكيم من نظر بعين القلب، والقلوب تحتاج من أصحاب النفس الحية إلى دوام الرعاية، وإجمام القلوب يكون بقلّة المخالطة وترك الطلب، ورقتها تستجلب بدوام مجالسة أهل الذكر من أهل العقول، ونورها يتحصل بدوام الحزن، واستفتاح الحزن يكون بطول الفكر، والتماس الفكر يكون فى مواطن الخلوات.

وعندما نطالع ما تركه لنا الإنطاكي من رائع الشعر، وجميل النظم، نراه يلخص فيه حياته، ومجاهداته الروحية، وحقيقة تصوفه.

ولعل هذه القصيدة الرائعة والتي يعلم بها مريدوه «زمان الشر»، خير دليل على ذلك.

ألم ترى أن النفس يرديك شرها	وأنت مأخوذ بما كنت ساعيا
فمن ذا يريد اليوم للنفس حكمة	وعلمًا يزيد العقل للصدر شافيا
هلم إلي الآن إن كنت طالبًا	سبيل هدى أو كنت للحق باغيا
فعندى من الأبناء علمٌ مجربٌ	فنه بالهام ومنه سماعيا

\* \* \*



أخبر أخباراً تفادى عهداً  
وكيف غما حتى استتم كماله  
ومن بعد ذا عندي من العلم جوهر  
وعملاً غزيراً جالى الرين والصدى  
وكيف بدا الإسلام إذ كان بادياً  
وكيف ذوى إذ صار كالثوب باليا  
يفيدك علماً إن وعيت كلاميا  
عن القلب حتى يترك القلب صافيا

\* \* \*

فأصبحت بالتوفيق للحق واضحاً  
لأنى فى دهر تغرب وصفه  
فأحوج ما كنا إلى وصف ديننا  
عجائب من خير وشر كليهما  
وذاك بالهام من الله ماضياً  
فصار غريباً منوحش الأهل قاسياً  
ووصف دلالات العقول زمانيا  
فان كنت سماعاً بدا للقلب واعياً  
فقد ندب الأسلام أحمد ندبة  
كما ندب الأموات ذو الشجو شاجياً

\* \* \*

فأول ما أبدأ بالحمد للذي  
وصيرنى إذا شاء من نسل آدم  
ولا شاء من إبليس صير مخرجى  
ولكنه كان باللفظ سابقاً  
يرانى للاسلام إذ كان بارياً  
ولم أك شيطاناً من الجن عاتياً  
فكنت مضلاً جاحداً الحق باغياً  
وإذا لم أكن حياً على الأرض ماشياً

وصيرنى من بعد فى دين أحمد  
وفهمنى نوراً وحكمة  
فمن أجل ذا أرجو إذ كان غافراً  
وعلمنى ما غاب عنه سؤاليا  
فشكرى له فى الشاكرين موازياً  
ومن أجل ذا قد صح منى رجائياً

ومن أجل ذا أرجوه إذ لم يكافئى ولكن بلطف منه كان ابتدائيا

\* \* \*

فلا كنت ذا عقل لما قد رجوته  
ولو كنت أرجوه لحسن ضيعة  
فشكرى له إذا صيرت بالحق عالما  
ومن بعد ذا وصفى لنفسى وطبعها  
لقد كنتُ ذا خوف وشكرى محاذيا  
شكرت فصيح الآن منى حيائيا  
وللشر وصافا وللخير واصيا  
ووصفى غيرى إذ عرفت ابتدائيا

\* \* \*

فهذا من الأبناء وصف غرائب.  
فكيف به إذا كان بالحق عالما  
وذاك لأن الناس قد آثروا الهوى  
فهذا زمان الشر فاحذر سبيله  
فمن كان وصفى لكان بحاليا  
فهيهات لا ينجيه إلا الفافيا  
على الحق سر ثم جهراً علانيا  
فإن سبيل الشر يردى المهاويا

\* \* \*

# البردة..



كيف ترقى رقبك الأنبياء  
يا سماء ما طاولتها سماء  
« البوصيري »

البوصيرى هو امام المادحين، وأحد أئمة الصوفية  
المعدودين، الذين خلد ذكرهم، وخاصة بسبب افاضته،  
وأجادته فى مدح الرسول الأعظم، وتقديمه للعالم  
الاسلامى همزته الخالدة "البردة". وقد سمي الامام  
الجليل أبو عبدا شرف الدين محمد بن سعيد المغربي  
الأصل بالبوصيرى نسبة إلى "بوصير قوريدس" من قرى  
بنى سويف حيث نشأ هناك وأمضى جزءا من عمره إلى  
أن أقام بالاسكتدرية آخر حياته حتى مات ودفن فى قبره  
الذي شيد عليه مسجده المسمى باسمه.

وقد كان البوصيرى طيلة حياته التي امتدت ما يقرب من تسعين عاما (٦٠٨ -  
٦٩٦هـ) أحد المدافعين عن الاسلام، وأعظم من ردوا علي من افتروا عليه، وخاصة ممن  
أنكروا نبوة الرسول من غير المسلمين، حيث ناقشهم، وجادلهم وأقام الحجة عليهم،  
ويظهر ذلك فى مدائحه النبوية

وتذكر بعض كتب الصوفية ومنها كتاب «طبقات الشاذلية الكبرى» أن البوصيرى،  
كان من أصحاب الهمة العالية، كما تذكر أنه تعرف بأهل الصلاح والتقوى والعلم فى  
الاسكتدرية، وانقطع الي التصوف، وما اليه، ودرس آدابه وأسراره. وأنه سلك على يد  
سيدى أبى العباس المرسى وأخذ عنه الحقائق والأسرار.

وسوف نقدم هنا همزية البوصيرى النورانية «البردة» التي لم تزل تمثل درة على جبين  
الشعر العربى قاطبة، وأعظم ما كتب فى مدح الرسول الأعظم من قصيد.

وقد اشتهر البوصيرى بهذه القصيدة، وكان قد أصابه الفالج فقطع على نفسه عهدا  
لئن شفاه الله أن ينظم قصيدة فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام «خير البرية»، ولذلك  
سميت قصيدته «الكواكب الدرية فى مدح خير البرية».

ويقال إن البوصيرى كان قد بدأ فى نظم القصيدة أثناء مرضه، فلما انتهى منها رأى

فى المنام رسول الله يمز بیده الکريمة على جسمه كله فيبرأ، ولذلك سميت القصيدة أيضاً باسم «البرأة»، وقد جازاه الرسول بأن خلع عليه بردته، ولذا سميت كذلك بالبردة.

وقد ذاع صيت هذه القصيدة حتى بلغ الآفاق، وتبارى الناس فى كل زمان ومكان، حتى يومنا هذا فى ذكر مالها من كرامات، حتى صاروا ينشدونها فى مجالسهم، واختفالاتهم الدينية تشفعاً بالنبي، وطلباً لتفريج كربتهم، حتى سميت «قصيدة الشدائد».

ولهذه القصيدة الرائعة قصة ذكرها الشيخ الحملاوى فى كتابه «طراز البردة». وقد أراد بعض المحبين للبوصيرى أن يرفعوا من قدر البردة. فنسبوا إليها الأشياء وغالوا فيما نسبوه إلى البوصيرى من كرامات فى البردة، حقيقة أن بعض ما نسب إليها صحيح، ولكن بعضها كان مغالاً فيه ونقتصر هنا على الصحيح ونترك ما عداه، ما دامت صحته لم تثبت على الإطلاق.

فالصحيح ما ذكر من قصة الشيخ الحملاوى حين أصيب بخراج فى بطنه استعصى على الأطباء شفاؤه. فأرسل من يحج عنه علي حسابه الخاص وأمره أن يقرأ البردة أمام قبر الرسول متجهاً له بالشفاء.

وفى هذه الساعة التى قرئت فيه البردة أمام قبر الرسول انفجر الخراج من قلب الشيخ الحملاوى، وخرج الدم بكثرة حتى ملأ الحجرة ثم شفى بعدها.

ولما عاد الحاج من رحلته أخبره أنه قرأها الساعة كذا فى يوم كذا أى نفس الموعد الذى انفجر فيه الخراج وخرج الدم من قلب الشيخ الحملاوى.

ومن الصحيح أيضاً ما روى عن رجل أنه كان يقرأها ويواظب على قراءتها وأن بعض جيرانه كانوا يشمون رائحة جميلة تخرج من حجراته أثناء قراءته للبردة ونهب عليهم بين الحين والآخر.

وفيما يلى رائعة البوصيرى «البردة»، التى ما زالت حديث الناس فى كل مكان من العالم الإسلامى حتى يومنا هذا:

مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ  
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ  
وَمَا لِقَلْبِكَ أَنْ قُلْتَ اسْتَفِيقْ يَهُم  
مَا بَيْنَ مَنْسَجَمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٍ  
وَلَا أَرِقْتُ لِذِكْرِ الْبَلَاءِ وَالْعَلَمِ  
بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ  
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ  
وَالْحُبِّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ  
مَنْى إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَصْتُ لَمْ تَلَمْ  
عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ  
إِنْ الْمَحَبَّ عَنْ الْعُذَالِ فِي صَمَمِ  
وَالشَّيْبِ أَبْعَدُ فِي نَصَحٍ عَنِ التُّهَمِ

أَمِنْ تَذَكُّرِ حَيْرَانٍ بِذَى سَلَمٍ  
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَقَاءٍ كَاطْمَةٍ  
فَمَا لَعَيْنَيْكَ أَنْ قُلْتَ أَكْفُفَا هَمَّتَا  
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتَمٌ  
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرَقِ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ  
فَكَيْفَ تَنْكَرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ  
وَأَثَبْتَ الْوَجْدَ حَظِّي عَبْرَةً وَضَنِيَّ  
نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مِنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِي  
بِالْأَنَمَى فِي الْهَوَى الْعَذْرَى مَعْدَرَةً  
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سَرِي بِمُسْتَتَرٍ  
مَحْضَتْنِي النَّصَحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ  
إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي

\* \* \*

مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ  
ضَعِيفٍ أَلَمْ يَرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
كُنْتُ سَرًّا بَدَأَ لِي مِنْهُ بِالْكُتْمِ  
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ  
إِنْ الطَّعَامُ يُقْوَى شَهْوَةً النَّهْمِ  
حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقَطَّمَهُ يَنْقَطِمِ

فَإِنْ أَمَارَتِي بِالسَّوِّ مَا اتَّعَظْتُ  
وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفَعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ  
مَنْ لَمْ يَرُدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا  
فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهْوَتِهَا  
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى

فأصرف هواها وحاذر أن توليَه  
وراعِهَا وهى فى الأعمال سائمةٌ  
كم حسنت لذة للمرء قاتلةٌ  
واخش الدسائس من جوعٍ ومن شبعٍ  
واستفرغ الدمع من عينٍ قد امتلأت  
وخالف النفس والشيطان وأعصهما  
ولا تطع منهما خصمًا ولا حكما  
أستغفر الله من قولٍ بلا عملٍ  
أمرتك الخير لكن ما أئتمرتُ به  
ولا تزودتُ قبيل الموتِ نافلةٌ

إن الهوى ما تولى يصم أو يصم  
إن هي استحلّت المرعى فلا تُسم  
من حيث لم يدِر أن السمَّ فى الدسم  
فَرَبَّ مخمصةٍ شرٌّ من التُّخم  
من المحارم والزم حميةَ الندم  
وان هما محضاك النصح فاتَّهم  
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم  
لقد نسبت به نسلا لذى عقم  
وما استقمتُ فما قولى لك استقم  
ولم أصل سوى فرضٍ ولم أصم

\* \* \*

ظلمتُ سنةً من أحيا الظلام إلى  
وشد من سغبٍ أحشاءه وطوى  
وراودته الجبالُ الشمُّ من ذهبٍ  
وأكدت زهدهُ فيها ضرورته  
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من  
مُحمَّدُ سيد الكونين والشقليـ  
نبينا الأمر الناهى فلا أحدٌ  
هو الحبيب الذى تُرجى شفاعته

أن اشتكت قدماهُ الضرَّ من ورم  
تحت الحجارة كشحًا مُترَفَ الأدم  
عن نفسه فأراها أيما شمم  
إن الضرورة لا تعد وعلى العصم  
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم  
من والفريقين من عربٍ ومن عجم  
أبرّ فى قولٍ لا منه ولا نَعَم  
لكلِّ هولٍ من الأهوالِ مقتنم

دعا إلى الله فالمستمسكون به  
 فإق النبيين في خلق وفي خلق  
 وكلهم من رسول الله ملتمس  
 وواقفون لديه عند خداهم  
 فهذا الذي تم معناه وصورته  
 منزّه عن شريك في محاسنه  
 دع ما ادعته النصاري في نبيهم  
 وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف  
 فإن فضل رسول الله ليس له  
 لو ناسبت قدره آياته عظما  
 لم يمتحنا بما تعيا العقول به  
 أعيا الوري فهم معناه فليس يرى  
 كالشمس تظهر للعينين من بعد  
 وكيف يدرك في الدنيا حقيقته  
 فمبلغ العلم فيه أنه بشر  
 وكل أي أتى الرسل الكرام بها  
 فإنه شمس فضلهم كواكبها  
 أكرم بخلق نبي زانه خلق  
 كالزهر في ترف والبدر في شرف

مستمسكون بحبل غير منفصم  
 ولم يدانوه في علم ولا كرم  
 غرقا من البحر أو رشفا من اليم  
 من نقطة العلم أو من شكلة الحكم  
 ثم أصطفاه حبيبا باري النسم  
 فجوهر الحسن فيه غير منقسم  
 واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم  
 وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم  
 حد فيعرب عنه ناطق بقم  
 أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم  
 حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم  
 للقرب والبعد فيه غير منفحم  
 صغيرة وتكل الطرف من أمم  
 قوم نيام تسلوا عنه بالحللم  
 وأنه خير خلق الله كلهم  
 فإنما إتصلت من نوره بهم  
 يظهرن أنوراها للناس في الظلم  
 بالحسن مشتمل بالبشر متسم  
 والبحر في كرم والدهر في همم



كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ  
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفٍ  
لَا طَيْبَ يَعْدِلُ تَرْبَا ضَمَّ أَعْظَمَهُ  
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ  
مَنْ مَعَدْنِي مِنْطَقٍ مِنْهُ وَمَبَسَمٍ  
طُوبَى لِمَتَشَقِّ مِنْهُ وَلِمَتَشِمٍ

\* \* \*

أَبَانَ مَوْلَدَهُ عَنْ طَيْبٍ عَنَصَرِهِ  
يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ  
وَبَاتَ إِيْوَانُ كَسْرَى وَهُوَ مَنْصَدَعٌ  
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسُ مِنْ أَسْفٍ  
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحِيرَتِهَا  
كَأَنَّ النَّارَ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ  
وَالْجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ  
عَمُّوا وَصَمُّوا فِإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ  
مِنْ بَعْدٍ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ  
وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شَهِيْبٍ  
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مِنْهَزِمٌ  
كَأَنَّهُمْ هَرَبَا أَبْطَالُ أِبْرَهَةَ  
نَبَذَا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيْحٍ بِيْطْنَهُمَا  
يَا طَيْبَ مَبْتَدِئٍ مِنْهُ وَمَخْتَمٍ  
قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ  
كَشَمَلُ أَصْحَابِ كَسْرَى غَيْرَ مَلْتَمِمْ  
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهَى الْعَيْنِ مِنْ سَدَمٍ  
وَرُدَّ وَارْدَهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمَى  
حَزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمٍ  
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلَمٍ  
تَسْمَعُ وَيَارْقَعَةُ الْأَنْذَارِ لَمْ تُشَمِّ  
بَأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعْجُوجُ لَمْ يَقُمْ  
مَنْقُضَةٌ وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنْمٍ  
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا لِإِثْرٍ مِنْهَزِمٍ  
أَوْ عَسْكَرٍ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِيْ  
نَبَذَ الْمُسَيِّحُ مِنْ أَحْيَسَاءِ مُلْتَقِمٍ

\* \* \*

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً  
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ

كأنما سطرت سطرا لما كتبت  
 مثل الغمامة أنى سار سائرة  
 أقسمت بالقمر المنشق ان له  
 وما حوى الغار من خير ومن كرم  
 فالصدق فى الغار والصدق لم يرما  
 ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على  
 وقاية الله أغنت عن مضاعفة  
 ما سامنى الدهر ضيما واستجرت به  
 ولا التمسست عنى الدارين من يده  
 لا تُنكر الرخى من رؤياه إن له  
 وذاك حين بلوغ من نبوؤته  
 تبارك الله ما وحى بمكنسب  
 كم أبرأت وصيبا باللمس راحته  
 وأحيت السنة الشهباء دعوته  
 بعارض جاد أو خلت البطاح بها

\*\*\*

دعنى ووصفى آيات له ظهرت  
 فالدر يزداد حسنا وهو منتظم  
 فما تطاول آمال المديح الى  
 ظهور نار القرى لبلا على علم  
 وليس ينقص قدرا غير منتظم  
 ما فيه من كرم الأخلاق والشيم

آياتُ حق من الرحمن محدثة  
لم تقترن بزمانٍ وهى تخبرنا  
دامت لدينا ففاقت كل معجزة  
محكماتُ فما تبقيَن من شُبهِه  
ما حُورِبَت قط الا عادَ من حرب  
ردت بلاغتها دعوى معارضها  
لها معانٍ كموج البحرِ فى مددٍ  
فما تعد ولا تحصى عجائبها  
قُرتَ بها عين قاريها فقلت له  
ان تتلّها خيفةً من حر نار لظى  
كأنّها الحوضُ تبيضُ الوجوه به  
وكالصراط وكالميزان معدلةُ  
لا تعجبين لحسود راح ينكرها  
قد تنكر العينُ ضوءَ الشمس من رمدٍ

قديمة صفة الموصوف بالقدم  
عن المعاد وعن عِدٍ وعن إرم  
من النبيين إذ جاءت ولم تدم  
لذى شقاقٍ وما تبغين من حكم  
أعدى الأعادي اليها ملقى السّلم  
رد الغيور يد الجاني عن الحُرَم  
وفوق جوهره فى الحسن والقيم  
ولا تسام على الأكتار بالسّام  
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم  
أطفأت حر لظى من ورودها الشّيم  
من العصاة وقد جاءوه كالحُمَم  
فالقسطُ من غيرها فى الناس لم يَقم  
تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم  
وينكر الفمُ طعمَ الماء من سقم

\* \* \*

يا خير من يَمَمَ العافونَ ساحتهُ  
ومن هو الآيةُ الكبرى لمعتبرٍ  
سريت من حرمٍ ليلا الي حرمٍ  
وبت ترقى الى أن نلتَ منزلةُ

سعيًا وفوق منون الأيتى الرّسم  
ومن هو النعمة العظمى لمفتنم  
كما سرى البدرُ فى داجٍ من الظلم  
من قابٍ قوسين لم تدرك ولم ترم

والرسل تقديم مخدم على خديم  
 في موكب كنت فيه صاحب العلم  
 من الدُّنُو ولا مرقى لمستقيم  
 نوديت بالرفع مثل المفرد العلم  
 عن العيون وسر مكتيم  
 وجُزّت كل مقام غير مزدحم  
 وعز ادراك ما أوليت من نعم  
 من العناية ركنا غير منهدم  
 بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

وقدمتك جميع الأنبياء بها  
 وأنت تخترق السبع الطباق بهم  
 حتى إذا لم تدع شأواً لمستيق  
 خفضت كل مقام بالاضافة اذ  
 كيما تفوز بوصل أي مستتر  
 فحُزّت كل فخار غير مشترك  
 وجل مقدار ما وليت من رتب  
 بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا  
 لما دعا الله داعينا لطاعته

\*\*\*

كنبأة أجفلت غفلاً من الغنم  
 حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم  
 أشلاء شالت مع العقبان والرخم  
 ما لم تكن من ليالى الأشهر الحرم  
 بكل قرم الي لحم العدا قرم  
 يرمى بموج من الأبطال ملتطم  
 يسطو بمستأصل للكفر مصطلم  
 من بعد غربتها موصولة الرحم  
 وخير بعل فلم تيم ولم تئم

راعت قلوب العدا أنباء بعثته  
 ما زال يلقاها في كل معترك  
 ودوا الفسار فكادوا يغبطون به  
 تمضى الليالى ولا يدرون عدتها  
 كأنما الدين ضيف حل ساحتهم  
 يجرب بحر خميس فوق سابعة  
 من كل متدب لله محتسب  
 حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم  
 مكفولة أبدا منهم بخير أب

هم الجبالُ فسَلَّ عنهم مصادِمَهُمْ  
 وسل حنيئًا وسل بدركًا وسل أحمداً  
 المصدري البيض حُمراً بعدما وردت  
 والكاتينَ بسمرِ الخطِّ ما تركت  
 شاكي السلاح لهم سيمًا تميزهم  
 تهدي اليك رياحُ النصرِ نشرهم  
 كأنهم في ظهور الخيل نبتُ ربًا  
 طارت قلوب العدا من بأسهم فرقًا  
 ومن تكن برسول الله نصرته  
 ولن ترى من ولي غير متصير  
 أحل أمنه في حرز ملته  
 كم جدلت كلماتُ الله من جدل  
 كفاك بالعلم في الأمي معجزةً

ماذا رأي منهم في كل مصطدم  
 فصول حتف لهم أدهى من الوخم  
 من العدا كل مسود من اللمم  
 أقلامهم حرفَ جسم غير متعجم  
 والورد يمتاز بالسيمان من السلم  
 فتحسب الزهر في الأكمام كل كمي  
 من شدة الحزم لا من شدة الحزم  
 فما تفرق بين البهم والبهم  
 إن تلقه الأسد في آجامها تجم  
 به ولا من عدو غير منقصم  
 كالليث حل مع الأشبال في أجم  
 فيه وكم خصم البرهان من خصم  
 في الجاهلية والتأديب في اليتم

\* \* \*

خدمته بمديح أستقيل به  
 اذ قلداني ما تخشى عواقبه  
 أطعت غي الصبا في الحالتين وما  
 فيا خسارة نفس في تجارتها  
 ومن بيع آجلًا منه بعاجله  
 ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم  
 كأنني بهما هدى من النعم  
 حصلت الا على الآثام والندم  
 لم تشتتر الدين بالدنيا ولم تسم  
 يبن له الغبن في بيع وفي سلم

من النبى ولا حَبلى بِمُصَرِّمِ  
محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم  
فضلاً وإلا فَقُلْ يا زَلَّةَ القدم  
أو يرجع الجارُ منه غير مُحتَرَمِ  
وجدته لخلاصى خير ملتزم  
إِن الحَيَا يُنْبِتُ الأزهارَ فى الأكَمِ  
يدا زهيرٍ بما أثنى على هَرَمِ

إِنْ آتِ ذَنْبًا فما عهدى بِمُتَقَضِّ  
فإن لى ذمَّةً منه بِتَسْمِيَتِي  
إن لم يكن فى معادى أَخْذاً بِيَدِي  
حاشاهُ أن يحرم الراجى مكارِمَهُ  
ومنذ أَلَزَمْتُ أَفكارى مدائحِهِ  
ولن يفوت الغنى منه يداً تَرَبَّتْ  
ولم أَرِدْ زهرةَ الدنيا التى اقتطفت

\* \* \*

سواك عند حلول الحوادث العمم  
إذا الكريمُ تحلى باسم مُتَّقِمِ  
ومن علومبك علم اللوح والقلم  
إن الكِبائرَ فى الغفرانِ كاللَمَمِ  
تأتى على حسب العصيان فى القسم  
لديك واجعل حسابى غير منخرم  
صبراً متى تدعه الأهوالُ يَنْهَزِمِ  
على النبىِّ بِمَنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ  
وأطرب العيسَ حادى العيسِ بالنَّغَمِ  
وعن علىٍّ وعن عثمانَ ذى الكرمِ  
أهل التقى والنقفا والحلم والكرمِ

يا أَكْرَمَ الخلق ما لى من أَلُوذُ بِهِ  
ولن يضيق رسول الله جَاهُكَ بِي  
فإن من جُودِكَ الدنيا وضرتها  
يا نفس لا تقنطى من زَلَّةٍ عَظُمَتْ  
لعلى رحمةَ رَبِّى حين يقسمها  
يارب واجعل رجائى غير منعكسٍ  
والطف بعبدِكَ فى الدارينِ إن له  
وَأَذْنٍ لِسَحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دائِمَةٍ  
ما رَنَحَتْ عذاباتِ البانِ رِيحُ صَبَا  
ثم الرضا عن أبيبكرٍ وعن عمر  
والأل والصحب ثم التابعين فهم

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا  
واغفر الهى لكل المسلمين بما  
بجاء من بيته فى طيبة حرم  
وهذه بردة المختار قد خُتِمَتْ  
أياتها قد آتت ستين مع مائة  
واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم  
يتلون فى المسجد الأقصى وفى الحرم  
واسمُه قسَمٌ من أعظم القسم  
والحمد لله فى بدء وفى ختم  
فرج بها كربنا يا واسع الكرم

\* \* \*

سَلَامِي..



شربنا حُمَيَّا الكأس في قدس حضرة  
وأكرم بها في حضرة القدس من خمير  
لنا عَصِرَتْ من كَرَمِ نور جمال مَنْ  
سَقَانَا وقد غنينا وحرنا فما ندرى  
سكرنا بها من شمهها قبل شربها  
نشأواى بريّاها إلى آخر الدهر  
« اليافعى »



هذا شاعر صوفى آخر ، يفيض شعره رقة وعذوبة،  
ويعجز المرء عن ادراك كل معانيه، وبلوغ جميع مقاصده،  
ما لم يحط بشخصية صاحبه المتفردة، ومكانته  
الرفيعة فى عوالم الصوفية، والحب الالهى. شاعرنا هنا  
هو عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى، نسبته الى  
”يافع“ من حمير، مولده ونشأته فى عدن بأرض اليمن.

كان اليافعى ذا علم غزير وإطلاع كبير، ومعرفة واسعة، وعلوم نافعة. بدأ حياته مهتما  
بدراسة الفقه، وعلوم القرآن، ووجد فى نفسه مع الأيام ميلا الى التصوف.

وعندما وجد اليافعى فى نفسه رغبة فى الاستزادة من مناهل العلم، على يد أعلام  
عصره، ارتحل الي القدس، ثم دمشق ثم الحجاز لينتهي فى مصر، حيث ذاع صيته،  
وانتشرت قصائده وترانيمه الصوفية، وأضحى علما من أعلام التصوف.

ولليافعى مؤلفات كثيرة فى التصوف وأعلامه تهافت الناس عليها كثيرا، على مدى  
سبعين عاما وهى عمره كله (٦٩٨ - ٧٦٨م)، ومن أشهر هذه المؤلفات: «نشر المحاسن  
الغالية فى فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية».

وفى هذا المؤلف يشرح اليافعى بأسلوب أدبى جميل الأحوال والمقامات، كما يضمه  
ما نظمه من أشعار وترانيم صوفية.

ومن أهم مؤلفات اليافعى أيضاً «روض الرياحين فى مناقب الصالحين»، الذى يتناول  
سير خمسمائة من أعلام الصوفية الكبار، أخبارهم، مناقبهم، كراماتهم، شمائلهم، وكل  
ما يرتبط بحياتهم وأعمالهم.

أما شعر اليافعى فيمكن أن ننظر إليه كمنظومات صوفية تمثل فنا وسطا، فلا هي  
بالشعر المطبوع، ولا هي بالنظم المتكلف، وقصائده تفيض بصدق العاطفة، وشفافية  
الروح، ويغلب عليها الرمز.

وانظر اليه يقول فى قصيدة بعنوان «لباب اللب فى مدح شهيد الحب» يتوقف عند أروع المعانى الصوفية «المحبة» ويدعو إلى الموت عشقا:

قتيلُ العوى فى مذهب الحب والفقر	بلا عوضٍ حاشاه من طلب الأجرِ
سوى رؤية المحبوب فى ساعة القا	إذا ما قتل السيف عوض فى الحشرِ
فشتان ما بين المقامين فى العلى	وبين شهيد الحب والسيف فى القدرِ
فما طالبُ مولى له طال شوقه	وفى حبه قد مات خالٍ عن الصبرِ
كطالب مطعموم الجنان وشربها	وملبوسها والخيل والخور والقصرِ
كفى شرقاً موت المحب صبابةً	بمولى، وفضلاً جلّ قدراً عن الحصرِ
قتيل جمالٍ قد ودّوه برؤية	ووصلٍ وقربٍ والتنادم والسرّ

وتكمن أهمية شعر اليافعى فى أنه ينشر الثقافة الصوفية وأعلامها. ولليافعى أشعار كثيرة تفيض رقة وعذوبة، الا اننا سوف نورد هنا رائعته الذي اخترنا لها اسم «سلمى»، واسمها الأصيل «الراح المختوم والدر المنظوم فى مدح المشايخ أصحاب السر المكتوم، وذم الطاعنين فيهم من جميع الخصوم»:

سلا عن حمى سلمى، وعن أهله الغرّ	عسى خبرٌ يلقاكما، طيّب الذكرِ
يجىءُ به من نحوها عذبٌ منطق	يفوح به من ريحها طيّبُ النشرِ
يُخبر عن سلمى وعن ذلك الحمى	وقول لسان الحال فى نظمه الدرّ
رعى الله عهداً مرّع جيرة الحمى	هنا فى رياضٍ زاهراتٍ به زهرِ
سقتنا بها سلمى من الراح عندما	بدتْ فأضاء الكون من جانب الخدرِ

\* \* \*

فهمنا سكارى فى المهامة والقفر  
وكلُّ جمال فى الوجود بها يغرى  
وما راحها، ما كأسها، ما الهوى العذرى  
وأكرم بها فى حضرة القدس من خمير  
سقانا، وقد غبنا وحرنا فما ندرى

\* \* \*

نشاوى برّياها إلى آخر الدهر  
به رؤية الساقى الينا ذوى السكر  
عيون قلوب ما به حار ذو الفكر  
لقد صغرت فى جنبها ليلة القدر  
أثانا أغر السعد بالخلع الخضر  
وتصريفنا فى الملك فى البر والبحر  
أمور وأعلمنا بها أنها تجري  
زهت فيه كم حسناء فى داخل الخدر  
عرائس أبكار على منطق الدر  
من الخلق فى كشف الشدائد والضّر

\* \* \*

تجراً على الغر المشايخ بالنكر  
لهم فى سما مجد المفاخر كم قصر  
بنوها بياقوت المواهب والدر  
بما يهتدى من للعلا نحوها يسرى  
إلى جوف عش فى الغيابات أو جحر

\* \* \*

أماطت حجاباً عن بهاء جمالها  
نروم التسلى عن هواها ببغدنا  
خليلى ما سلمى ونجد وما الحمى  
شربنا حمياً الكأس فى قدس حضرة  
لنا عصرت من كرم نور جمال من

سكرنا بها من شمسها قبل شربها  
أو السكر ذا من رؤية الكأس، أو أنت  
تجلى بأوصاف الجمال فشاهدت  
فيا ليلة فيها السعادات والمنى  
فلما شربنا الراح فى ساحة الرضا  
رسول عنايات برسم ولاية  
وضاءت لنا أنوار غيب وشوهدت  
وحلت بوادى طور قلب معارف  
وكم حكم تجلى ملاح، كأنها  
وكم يدفع الله البلايا بسادة

فمن لم بذى يؤمن، فقولوا له إذا  
تجلى فضولاً فى فضائل سادة  
مقامات أحباب ترى الشهب دونها  
تضىء الدياجى من بهاء جمالها  
وما تلك من أشباه عشتك، فادح

# كائسي وخمري..

أحبُّكَ حُـبِّين: حبُّ الهوى  
وحبُّنا لأنك أهلٌ لذاكنا  
فأما الذي هو حُبُّ الهوى  
فشغلى بذكركِ عمن سواكنا  
« رابعة العدوية »

نعم هي أشهر النساء اللاتي عرفن بالزهد، بل التصوف، فعزفن عن الحياة الدنيا، وتقشفن، وتنسكن، وتعبدن الله، إنها ام الخير رابعة القيسية، والتي تغلب عليها الاشتهار برابعة العدوية.. ومن نادر كلامها في النسك والزهد، قولها وقد قيل لها: لو كلمنا رجال عشيرتك فاشتروا لك خادماً تكفيك مؤونة بيتك؟ فقالت وهو من بليغ القول: والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا، فكيف أسألها من لا يملكها؟.

وتعبيراً عن بالغ خشيتها من الذنب، قولها لمن قال لها: هل عملت عملاً قط ترين أنه يقبل منك؟ فقالت: ان كان شيء فخوفى من أن يرد على.

وقال رجل لرابعة: انى قد اكثرث من الذنوب والمعاصي، فهل يتوب على أن تبت؟ قالت وهو من نادر القول: لا، بل لو تاب عليك لتبت.

ويروون عن العدوية أنها وهى طفلة خرجت هى واخواتها من شدة الجوع وقت أن نزل القحط بالبصرة فوجدها رجل باعها بستة دراهم، وكانت تقرض الشعر وتغنيه وتعزف على الناي، ولها مزاج فنى رقيق وميل طبعى الى الحزن، ولعلها لذلك كانت تحب الناي عن العود.

وشعر رابعة العدوية فيه لغة النساء، وربما استعملها سيدها للغناء فى مجالسه وكان ذلك يسخطها عليه بسبب اتجاهاتها الدينية القوية حتى أنها شرعت فى الهرب وناجت ربها قائلة: «الهى! انى غريبة ويشيمة وأرسف فى قيود الرق، ولكن همى الكبير هو أن أعرف أراض أنت عنى أم غير راض؟» أى أنها ربما كانت تخشى أن تبوء بغضب الله بسبب ما كان يجبرها عليه سيدها.

وقد زادها ذلك من التهافت على العبادة والابتهاال الي الله أن يقيها من عثرتها، وقد تسمع عليها سيدها فى ليلة فوجدها تقول وهى ساجدة: «الهى ! أنت تعلم أن قلبى يتمنى طاعتك، ونور عينى فى خدمة عتبتك، ولو كان الأمر بيدى لما انقطعت لحظة عن خدمتك، لكنك تركتنى تحت رحمة هذا المخلوق القاسى من عبدتك !»، فلما كان الصباح طلبها سيدها وأعتقها ، فكان ذلك مدعاة أكثر للتوجه للشكر لربها فانصرفت بكليتها اليه وقد تحررت من رقها.

وكانت اذا انتهت من صلاة العشاء تصعد الي سطح دارها بعد أن تشد عليها درعها وخمارها وتدعو «الهى أنارت النجوم، ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامى بين يديك»، ثم تقبل على الصلاة فاذا كان السحر وطلع الفجر قالت: «الهى هذا الليل قد أدبر، وهذا النهار قد أسفر، فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهنتا، أم رددتها على فأعزى؟ فوعزتى هذا دأبى ما أحييتنى وأعتنتى!». .

وقد أطلق على رابعة العدوية التى توفيت فى البصرة سنة ١٣٥ هـ اسم «شاعرة المحبة الالهية» ، ويميل البعض الى النظر اليها كأول من تكلم من الصوفيين فى المحبة الالهية ، وأدخل هذا المعنى فى التصوف الاسلامي.

ومن خلال أشعارها فى المحبة الالهية ظهرت دعوة رابعة العدوية واضحة جليلة، للتقرب الي الله عن طريق حبه.

وها هي ، رائعة رابعة العدوية «كأسى وخمرى» -فى رأينا طبعا- وبعدها «أحبك حين» أشهر أشعارها وبعدها بعض مقطوعاتها التى وصلتنا وهى قليلة، لكنها شديدة الحلوة، شديدة العذوبة، ذات إيقاع خلاب، وموسيقى ساحرة:

كأسى وخمرى والنديم ثلاثة وأنا المشوقة فى المحبة رابعة  
كأسى المسرة والنعيم يديرها ساقى المدام على المدى متتابعة

فإذا نظرت فلا أرى إلا له      وإذا حضرت فلا أرى إلا معه  
يا عاذلي إني أحبُّ جماله      تالله ما أذنى لعذلك سامعة

\* \* \*

أحبك حين: حب الهوى      وحباً لأنك أهلٌ لذاك  
فأما الذي هو حبُّ الهوى      فشغلي بذكرك عمن سواك  
وأما الذي أنت أهلٌ له      فكشفك للحُجب حتى أراك  
فلا الحمدُ في ذا ولا ذاك لي      ولكن لك الحمد في ذا وذاك

\* \* \*

راحتي يا اخوتي في خلوتي      وحببي دائماً في حضرتي  
لم أجذلي عن هواه عوضاً      وهواه في البرايا مسحتي  
حيثما كنت أشاهد حسنه      فهو محرابي إليه قبلتي  
إن متُ وجداً ومائتم رضا      وأعنائى في الورى وأشققوتي  
يا طبيب القلب يا كل المنى      جُذْ بوصل منك يشفى مهجتي  
يا سرورى وحياتي دائماً      نشأتى منك وأيضاً نشوتي  
قد هجرتُ الخلقَ جمعاً أرنجي      منك وصلاً فهو أقصى منيتي

\* \* \*

يا سرورى ومنيتى وعماد      وأنيسى وعُدتى ومُرادى  
أنت روح الفؤاد، أنت رجائي      أنت لى مؤنس وشوقك زادى  
أنت لولاك يا حياتى وأنس      ما تشئت فى فسيح البلاد

كم بدت منّة وكم لك عندي      من عطاء ونعممة وأيادي  
حبك الآن بغيتي ونعمي      وجلاء لعين قلبي الصادي  
ليس لي عنك ما حبيتُ براح      أنت مني مُمكنٌ في السواد  
أن تكن راضياً عليّ فإني      يا مني القلب قد باد إسمادي

\* \* \*



## ته دلالات..

نصحتك علما بالهوى.. والذي أرى  
مخالفتي.. فاختر لنفسك ما يحلو  
فإن شئت أن تحيا سعيدا فمُت بهِ  
شهيدا وإلا فالغرام له أهل  
« ابن الفارض »

لا يذكر التصوف إلا ويأتى اسمه فى أول الذكر ولا يأتى الحديث عن أشعار الحب الالهى، والترانيم الصوفية، إلا وتراه فى المقدمة. إنه ابن الفارض فى العشق سلطان العاشقين - كما هو عند الصوفية - وفى الحب إمام المحبين، وفى الهوى قدوة المقتدين، وفى النظم أشعر المتصوفين، ويراه كثيرون على أنه الصوفي المصري الأول بلا منازع، وزعيم شعراء الصوفية من العرب.

ولقد اختلفت فى ابن الفارض الآراء والأقوال، فبعضهم ينسبه إلى الكفر والقول بالاتحادية، وبعضهم يصفه بالقبطانية ويسرف فى الثناء عليه، فمن يكون ابن الفارض؟ هو شرف الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي المصري، المعروف بابن الفارض، لأن أباه كان يعمل فارضا، أي يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، فغلب عليه لقب «الفارض» وعرف ولده بابن الفارض.

وابن الفارض مصري المولد والنشأة والوطن، وكان عميق الحب لمصر، ينوه بها ويتغنى فيها، ولقد عاش فى عصر الأيوبيين (٥٥٦ - ٦٣٢ هـ) وفيه شاع مذهب أهل السنة، وصار فيه للصوفية مكانة، فهو عصر يسوده المذهب السني والاتجاه الصوفي والنزعة الشعرية، ولقد تعاونت علي تكوين شخصية ابن الفارض بيئات ثلاث: الشام، وهي أصله ومنبت أسرته، والشام تغلب علي أهله رقة الطبع، ومصر مكان مولده ونشأته، ولمصر مكانتها، والحجاز وفيه أقام ابن الفارض خمسة عشر عاما، وللحجاز نفحاته.

ولقد نشأ ابن الفارض عفيفا متصوفا، زاهدا متعبدا، ورعا متدينا، درس الحديث وفقه الشافعية، وكان يحب الخلوة والعزلة وكثيرا ما كان يؤوي إلي ناحية في جبل المقطم، تسمى «وادي المستضعفين»، أو في أحد المساجد المهجورة في القرافة.

وحينما سلك ابن الفارض طريق التصوف بدأ بسلوك طريق التصفية والتنقية

والتجريد وقد جمع ابن الفارض بين ثلاث: الشاعرية ذات الحس الدقيق والشعور الرقيق، والصوفية ذات الذوق، والرياضة والمجاهدة، والمحبة ذات العواطف الشريفة والانفعالات العفيفة التي تستبد بها النزعة الروحية التي يصعب علينا تحديدها أو تقييدها.

ولم يخلف لنا ابن الفارض آثاراً مكتوبة غير ديوانه الشعري وهذا الديوان ينظر إليه أهل الأدب علي أنه كغيره من دواوين الشعر الغزلي البشري، وينظر إليه أهل التصوف علي أنه ديوان شعر صوفي نظمه صاحبه في الحب الالهي.

ومن الواضح الجلي أن شعر ابن الفارض تسيطر عليه عاطفة الحب، سواء أكان حبا حسيا أو حبا روحيا، وهناك من الباحثين الأدباء من يقرر أن حب ابن الفارض كان في عهد شبابه حبا حسيا، فقد كان في شبابه مضرب المثل في نضارة الجسم والشكل وبهاء المنظر، ولكنه في عهد الكهولة إنتقل إلي الحب الروحي الالهي، ومما يقوي هذا الاستنباط أن بعض الغزل في شعر ابن الفارض يصعب تأويله علي أنه غزل روحي. ومن أمثلة ذلك قوله:

ولما تلاقينا عشاءً، وضمنا	سواء سبيلي دارها وخيامي
وملنا كذا شيئا عن الحي، حيث لا	رقيبٌ، ولا واشٍ بزورٍ كلام
فرشتُ لها خدي وطاءً علي الثري	فقال: لك البشر بلثمٍ لثامي
فما سمحتُ نفسي بذلك غيرةً	على صونها مني لعزٍ مرامي
وبتنا كما شاء إقتراحي على المنى	أري الملكَ ملكي والزمانَ غلامي

وسوف نقدم هنا - عزيزي القارئ - رائعة ابن الفارض «ته دلالا»، التي تمثل درة علي جبين الشعر:

ته دلالا فأنت أهلٌ لذاكا      وتحكم فالحسن قد أعطاكَا

ولك الأمرُ ما أنت قاضٍ  
وتلافي ان كان فيه اتلافٍ  
وبما شئت في هواك اختبرني  
فعلى كلِّ حالةٍ أنت منيَّ  
فعلى الجمالُ قد ولأكا  
بك، عجلُ به جُعلتُ فداكا  
فاختباري ما كان فيه رضاكا  
بي أولى، وإذ لم أكن لولاكا

\* \* \*

وكفاني عزاً بحبك ذلِّي  
وإذا ما إليك بالوصل عزتُ  
فاتهامي بالحب حسبي، وإني  
لك في لحيِّ هالكٍ بك حيُّ  
عبد رُقٍّ مارقٌ يومًا لعنق  
وخضوعي، ولست من أكفاكا  
نسبتي عزَّةً وصحَّ ولاكا  
بين قومي أعدُّ من قتلاكا  
في سبيل الهوي استلذَّ الهلاكا  
لو تخلَّيت عنه ما خلاكا

\* \* \*

بجمالٍ حُبَّتُهُ، بجلالٍ  
وإذا ما أمنُ الرجا منه أدنا  
فبإقدامٍ رغبةٍ حين يغشا  
ذات قلب فسأذن له يتمنا  
أومر الغمض أن يمرُّ بجفني  
هَام وإستمعذب العذاب هناكا  
لك، فعنه خوفُ الحجي أقصاكا  
لك، باحجام رهبةٍ يخشاكا  
لك، وفيه بقيسةٌ لرجاكا  
فكأنني به مطيعاً عصاكا

\* \* \*

فعمسى في المنام يعرضُ لي الوهم  
م، فيوحي سرّاً إلي سراكا

وإذا لم تُنعش بروح التـمـنـي  
وحَمَت سُنَّةُ الهوي سَنَةَ الغَمِّ  
أَبْقَ لي مَقْلَةً لَعَلِّي يَوْمًا  
أَيْنَ مِنِّي مَارَمْتُ هَيْهَاتَ، بَلْ أَيْدِ  
رَمَقِي، واقتضي فنائي بقاكا  
ض جُفُونِي، وحرَّمتُ لُقْيَاكَ  
قَبْلَ مَوْتِي أَرِي بِهَا مِنْ رَاكَ  
مِنَ لَعِينِي بِالْجَفْنِ لَثْمُ ثَرَاكَ

\* \* \*

فَبشِيرِي لو جَاءَ مِنْكَ بِعَظْفٍ  
قَدْ كَفَى مَا أَرِي دَمًا مِنْ جُفُونٍ  
فَأَجْرٌ مِنْ قَلَاكَ فَيْكَ مُعْنَى  
هَبْكَ أَنْ اللَّاحِى نَهَاهُ بِجَهْلٍ  
وإِلَى عِشْقِكَ الْجَمَالَ دَعَاهُ  
ووجوي في قبضتي، قلت هاكا  
بك قرُحِي، فهل جرى ما كفاكا  
قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْهُوَى يَهْوَاكَ  
عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مِنْ نَهَاكَ  
فإِلَيَّ هَجْرِهِ تَرِي مِنْ دَعَاكَ

\* \* \*

أَتَرَى مَنْ أَفْتَاكَ بِالْصَدِّ عَنِّي  
بَانْكَسَارِي بِذَلَّتِي بِخَضُوعِي  
لَا تَكْلَنِي إِلَى قَوَى جَلَدِ خَا  
كَتَّ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرِ  
كَمْ صَدُودًا عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا  
شَنَّعَ الرُّجْفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي  
مَا بِأَحْشَانِهِمْ عَشَّقْتُ فَأَسْلُو  
ولغيري بالودِّ مَنْ أَفْتَاكَ  
بِافْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغَنَاكَ  
نَ، فَانِي أَصْبَحْتُ مِنْ ضَعْفَاكَ  
أَحْسَنَ اللَّهِ فِي اصْطِبَارِي عَزَاكَ  
يَ، وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَاكَ  
وَأَشَاعُوا أَنِّي سَكُوتُ هَوَاكَ  
عَنْكَ يَوْمًا، دَعِ يَهْجُرُوا، حَاشَاكَ

كَيْفَ أَسْلَوْا مَقْلَتِي كُلَّمَا لَا  
حَ بَرِيقُ تَلَفَّتْ لِلْقَاكَ  
أَوْ تَنَسَّمْتُ تَحْتَ ضَوْءِ لُثَامٍ  
أَوْ تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ مِنْ أُنْبَاكَ  
طَبْتُ نَفْسًا إِذْ لَاحَ صُبْحُ ثَنَابَا  
كَ لَعِينِي، وَفَاحَ طَيْبُ شَذَاكَ

\* \* \*

كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ، لَكِنْ  
أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَ  
فِيكَ مَعْنَى حَلَاكَ فِي عَيْنِ عَقْلِي  
وَبِهِ نَظَرِي مُعْنَى حِلَاكَ  
فُفْتُ أَهْلَ الْجَمَالِ حُسْنًا وَحُسْنِي  
فَبِهِمْ فَاقَهُ إِلَى مَعْنَاكَ  
يُحْشِرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لَوَائِي  
وَجَمِيعُ الْمَلَاحِ تَحْتَ لَوَاكَ  
مَا ثَنَانِي عَنْكَ الضَّنَى فَبِمَاذَا  
يَا مَلِيحَ الدَّلَالِ عَنِّي ثَنَاكَ

\* \* \*

لَكَ قَرَبٌ بِبِعْدِكَ عَنِّي  
وَحَنُو وَجَدْتُهُ فِي جَفَاكَ  
عَلِمَ الشُّوْقُ مَقْلَتِي سَهْرَ اللَّيْلِ  
لِي، فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَ  
حَبَّذَا لَيْلَةً بِهَا صِدْتُ أُسْرًا  
لَكَ، وَكَانَ السُّهَادُ لِي أَشْرَاكَ  
نَابَ بَدْرُ التَّمَامِ طَيْفَ مُحْيَا  
لَكَ لَطَرْفِي، بِيَقْظَتِي إِذْ حَكَكَ  
فَتَرَاءَيْتَ فِي سِوَاكَ لَعِينٍ  
بِكَ فَرَّتْ وَمَا رَأَيْتَ سِوَاكَ

\* \* \*

وَكَيْذَلِكَ الْخَلِيلُ قَلْبَ قَسْبَلِي  
طَرَفُهُ حِينَ رَاقِبَ الْأَفْلَاكَ  
فَالِدِ يَا جِي لَنَا بِكَ الْآنَ غُرٌّ  
حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ ثَنَاكَ

ومتى غبتَ ظاهراً عن عياني  
ألفه نحو باطني ألفاك  
أهل بدرٍ ركبٌ سرّيتَ بليلٍ  
فيه بل سار في نهارٍ ضياك  
واقْتباسُ الأنوار من ظاهري غيـ  
ر عجبٍ وباطني مأواك

\* \* \*

يغبتُ المسكُ حيثما ذكرَ اسمي  
منذ ناديتني أقبِلُ فاك  
ويضوع العبيرُ في كلِّ نادٍ  
وهو ذكرٌ معبرٌ عن شذاك  
قال لي حسنُ كلِّ شيءٍ تجلّى  
بي تملّى فقلتُ قصدي وراك  
لي حبيبٌ أراك فيه معنى  
غُرٍّ غيري وفيه معنى أراك  
ان تولى على النفوس تولى  
أو تجلّى يستعبدُ النساك  
فيه عوّضتُ هُداى ضلّالاً  
ورشادى غيًّا وستري انهتناك  
وحدّ القلبُ حبه فالتفاني  
لك شركٌ ولا أرى الاشراك  
يا أخا العدلِ في من الحسنِ مثلى  
هام وجداً به عِدمتُ أخاك  
لو رأيت الذي سبباني فيه  
من جمالٍ ولن تراه سباك  
ومتى لاح لي اغتفرتُ سُهادي  
ولعينيّ قلتُ هذا بذّاك

\* \* \*

الألسنة والأسماع، هو الذي أغرى كثيرين بالنظر إليه متابعة واستلهاما، يقول واحد منهم  
يعزف على وتر رابعة:

لما علمت بأن قلب فارغ      من سواك، ملأته بهواك

وملأت كلي منك، حتى لم أدع  
فالقلب فيه هيامه وغرامه  
والطرف حيث أجيله متلفتنا  
والسمع لا يصفى إلى متكلم  
بل انه ينظر من قريب أيضا إلى أبيات ابن الفارض المشهورة:

لك قرب مني، يعمدك عني  
علم الشوق مقتلتي سهر الليل  
حبذا ليلة بها صدت أسراك  
بات بدر التمام طيف محياك  
فتراءيت في سواك لعين  
وحنو وجدته في جفاكا  
فصارت من غير نوم تركا  
وكان السهاد لي أشراكا  
لطرفي ييقظني إذ حكاك  
بك قرت وما رأيت سواكا

وهي أبيات تدور حول فكرة استحضر صورة المحبوب وتفنن هؤلاء الشعراء  
العشاق في الإتيان بالصور المبتكرة والمعاني الطريفة، وهو مجال كان لابن الفارض فضل  
السبق فيه، من خلال قدرته الفذة على إصطياد عشرات الصور التي يتمثل فيها جمال  
صورة المحبوب، وتتجلى روعتها وتفردا وتمايها، أليس هو القائل:

تراه ان غاب عني كل حارجة  
في نغمة العود والناي الرخيم، اذا  
وفي مسارح غزلان الخمائل في  
وفي مساقط أنداء الغمام علي  
وفي مساحب أذيال النسيم إذا  
وفي التثامى ثغر الكأس مرتشفا  
لم أذر ما غربة الأوطان وهو معي  
في كل معنى لطيف رائق بهيج  
تألفا بين الحان من الهزج  
برد الأصائل والاصباح في البلج  
بساط نور من الأزهار متسج  
أهدى إلي سحيرا أطيّب الأرج  
ريق المدامة في مستنزه قرج  
وخاطري أين كنا غير منزعج

\* \* \*





قد لا يعرف الكثيرون هذا الشاعر الصوفي الكبير  
الذي لم يعطه المؤرخون ما يستحقه من مكانة، كأحد  
أعلام الأدب والتصوف في القرن السابع الهجري. والشيخ  
محمد ابن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن الحسن بن  
على بن الحسين الشيباني المعروف باسم نجم الدين ابن  
اسرائيل (١٠٣-١٧٧هـ) هو أحد أولئك الأعلام الذين  
جمعوا بين الشعر والاتجاه الصوفي.

وقد بدأ نجم الدين شاعرا غزليا حسيا أكثر منه روحيا، كما يمكن القول ان شعره كان  
خليعا في البداية، ثم سرعان ما جاءت لحظة التحول الروحي في حياته، فدخل عالم  
التصوف، وأخذ قواعد الطريق على يد الشيخ على الحريري ثم الشيخ شهاب الدين  
السهروردي، صاحب كتاب «عوارف المعارف».

ولعل هذا هو ما أحدث تغييرا جذريا في توجهات نجم الدين الشعرية، ولعل الأبيات  
التالية خير مثال على ذلك:

يا مَنْ يُشِيرُ إِلَيْهِمُ المتكلم	وإليهم يُتَوَجَّه المتظلمُ
وعليهم يُحَلو التأسفُ والأسى	وتلذُّ لوعات الغرامِ المفرمُ
هذا الوجود وان تعدد ظاهراً	وحياتكم بما فيه إلا أنتمُ
وشغلتكم كلى بكم وجوارحي	وجـوانحي أبدأ تحنُّ إليكمُ

\*\*\*

واذا نظرتُ فليستُ أنظر غيركم	واذا سمعتُ فمنكمُ أو عنكمُ
واذا نظقتُ ففى صفات جمالكم	واذا سألتُ للكائنات فمعنكمُ
واذا سكرتُ فمن مُدامة حبيكم	ويذكركم فى سكرتى أترنمُ
واذا نظمتُ تغزلاً فى صورة	فلأجل حُسْنكمُ المحجَّب أنظمُ

\*\*\*

أنتم حقيقة كلُّ موجود بدا	ووجود هذى الكائنات توهمُ
---------------------------	--------------------------

أنا فى وجودكم غريبٌ بائنٌ      وغريبيكم ما باله لا يُرحمُ  
ويتميز شعر نجم الدين بصدق معانيه، وروعة مخيلته، وسمو مقاصده، وغناء  
مفاهيمه الصوفية. وسوف نورد هنا غزلية نجم الدين الصوفية الرقيقة «ليلى» التى يرمز  
فيها للجمال الالهى ليلى، ويقول مؤثرا الموت على الهجر:

هل عهد ليلى بالكثيف عائدٌ      أم طيفها لسقم جسمى عائدٌ  
حوار حار العقل فى صفاتها      لها الجمالُ عاشقٌ وحاسدٌ  
فكل عـضـو بدرٌ طالعٌ      وكل عطفٍ فيه غصنٌ مائدٌ  
فعطفنا وحسنٌ صبرى ناقصٌ      وحسنها وفرطٌ وجدى زائدٌ

\* \* \*

يا كعبةَ الحسنِ التى أحجَّها      فؤادُ مُضناكَ عليكِ وافدٌ  
قد سقتُ فى الهوى اليك مبهجتي      والدمُ دمع لغرامى شاهدٌ  
وظفتُ فى مـغـنـاكِ حتـى مـلئـى      من أرضك الرسومُ والمعاهدُ  
ولم أقصِّر فيك عن حفظ الهوى      والحُرُّ من يحفظ مَنْ يعاهدُ

\* \* \*

وربما يُجمَعُ جَمعَ شملنا      بكم وتصفو عندك المواردُ  
وعَلَّنا نقضى مُنانا بمنى      وتنقضى من وصلنا المواعدُ

\* \* \*

أو لا بـمـونـى فيكمُ شهادَةٌ      علىَ فيهما بالرضى شواهدُ  
إلى كَم، رعاكَ الله، تنأى وأقربُ      وأرضى بما تجنى على وتغضبُ

فلا أنت مشك ان شكوت فيشتفي  
تكلفت لي ذاك الوداد فلم يدم  
ومن يتكلف ضد ما هو طبعه  
فؤادي وان أعنت فما أنت مُعتَبُ  
وكلُّ ودادٍ بالتكلف يصعبُ  
تعدُّ نفسه للطبع والطبعُ أغلبُ

\* \* \*

يقولون هندٌ لا تدومُ وزينبُ  
بطلتُ ودا لا يكون لعلهُ  
وحاولتُ من يوفى بعهدٍ فلم أجدُ  
تلطفُ فإن اللطفَ منك سجيئةُ  
على العهد، كلُّ الناسِ هندٌ وزينبُ  
فأعوزني وجدانُ منّا أتطلبُ  
كان الذي حاولتُ عنقاءُ مغربُ  
تعطفُ فإن العطفَ منك مجربُ

\* \* \*

وان كان لأبداً من الهجر فاتتدُ  
سأرحلُ عنك اليوم لا متلفتُ  
وأما ودادي فهو باقٍ وإن من  
لعل رحيلي عن جنابك يُقربُ  
بوجهي كأني خائفٌ مترقبُ  
بقضاء ودادي أننى أمتعَّبُ

لن أفعل  
كسائر  
الناس!..

لا تلمنى يا سيدى إذا احتسيت الخمرَ والشرابِ  
وإذا قضيتُ فى الخمرِ والعشقِ أيامَ الشيبِ والشبابِ  
« ابن أبى الخير »

أبو سعيد فضل الله المعروف باسم ابن أبي الخير هو أحد كبار اعلام الصوفية الذين عرفتهم بلاد فارس، وهو صاحب المؤلف المعروف "المقامات فى التوحيد"، التى صاغها شعرا بالفارسية، على هيئة رباعيات.

ويقال ان ابن أبى الخير الذى ولد بخراسان وعاش ما بين (٣٥٧ - ٤٤١ هـ) أنه أول من ابتدع الشعر الصوفى ، وأول من استخدم الرمزية والقصص فيه، وأول من طوع الرباعيات لكى تحتوى الأفكار الصوفية، ثم سار على دربه باقى من عاصروا، أو تلووه من شعراء الفرس.

وقد درس ابن أبى الخير الفقه الشافعي، وأخذ التصوف عن أبيه، وكانت حياته كلها زهد وتصوف، وتقشف، وكان يصلى بالليل والنهار ويصوم بالأيام، حتى مات عن ثلاثة وثمانين عاماً.

ويقال أنه لما أشرف ابن أبى الخير على الموت طلب أن يكتبوا على قبره هذين البيتين:

سألتك بل أوصيك ان مت فاكتبى على لوح قبرى كان هذا متيما

لعل شجيا عارفا ستن الهوى يمر على قبر الغريب مسلما

ورغم أن ابن أبى الخير كان أحد شعراء عصره الكبار، وأحد الأصوات الصوفية العذبة التى شددت وصدحت بالحب الالهى إلا أنه لم يأتنا من شعره الكثير، لذا سنورد هنا جزءا من شعره، الذى جاء فى الترجمة الرائعة التى قدمها للعربية الدكتور الشواربي، وقد اخترنا لها عنوان «لن أفعل كسائر الناس»:

قلت: حدثنى عن جمالك.. من الذى يفوز بيهجته وسناه  
فقال: أنا وحدى الفائز به.. مادمتُ فى الوجود والحياة  
فإنى أنا وحدى لعاشقُ والمعشوقُ والعشقُ فى منتهاه  
وإنى. أنا وحدى العينُ المبصرةُ والجمالُ الزاهى والمرأة!

\*\*\*

لا تلمنى يا سيدى إذا احتسيتُ الخمرَ والشرابَ  
وإذا قضيتُ فى الخمرِ والعشقِ أيامَ الشيبِ والشبابِ  
فأنا فى إفاقتى أعاشرُ الأحبابَ وغيرَ الأحبابِ  
ولكننى متى سكرتُ لا أجالسُ غيرَ الأصحابِ

\*\*\*

حدثُ طبيبى عن آلامى الكثيرةِ الخافيةِ  
فقال لى كُفْ الحديثَ ولا تتكلمِ إلا عن صفاته العالِيةِ  
وحذارٍ أن تفكرَ فى الدارِ الفانيةِ أو الباقيةِ

\*\*\*

يا إلهى أنا فى عثرتى أرنجى عفوكَ ورضاكَ  
وأنا فى ذلتى أبتغى رحمَتَكَ ونداكَ  
ولنْ أفعلَ كسائرِ الناسِ فأحتمى بهذا وذاكَ  
وليس من حاسمٍ ولا واقٍ فى العالمينَ سواكَ

\*\*\*

# إنشودة الساقى..

تجلى وجهه محبوبى  
وهذا كل مطلوبى  
به صبرى هو الواهى  
وموتى فيه مرغوبى  
« النابلسى »



هذا الصوفي الجليل، كان شارحا - لا يباريه أحد -  
للطرق الصوفية في عصره، كما كان صاحب أكبر عدد  
من المؤلفات العظيمة التي تزيد على ١٨٨ مؤلفا. ورغم  
أن أكثر هذه المؤلفات شهرة حتى يومنا هذه هو كتابه  
”تعطير الأنام في تفسير الأحلام“، الذي قام فيه بتفسير  
الرؤى بالاشراقات والمكاشفات، إلا أن باقي لا تقل قيمة  
عن هذا الكتاب الذي يلتف حوله الناس في كل زمان  
ومكان، من العالم الاسلامي الكبير.

ونذكر من مؤلفات هذا الشاعر الصوفي عبدالغني بن اسماعيل بن عبد الغني وشهرته  
«النبلسي» (الحنفي الدمشقي النقشبندي القادري) الحديقة الندية في شرح الطريقة  
المحمدية، وجواهر النصوص في حل كلمات الفصوص للشيخ محيي الدين بن عربي،  
وكشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض، وزهر الحديقة في ترجمة رجال  
الطريقة، وابطحاح المقصود في معنى وحدة الوجود، ومفتاح المعية في شرح الرسالة  
النقشبندية، وتحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة بين أهل الكشف، والنظر في معنى  
قول ابن الفارض عرفت أم لم تعرف، والسر المختبي في ضريح ابن العربي، والفتوحات  
المدنية في الحضرات المحمدية، ورد المتين علي منتقص العارف مجيبي الدين، والفتح  
الرباني والفيض الرحمانى، والصراط المثنوي في شرح ديباجات المثنوي، وبداية المريد  
ونهاية السعيد، والعقود اللؤلؤية في طريقة السادة المولوية.

وللنبلسي ديوان رائع بعنوان «الحقائق ومجموع الرقائق» ويضم شعره الذي يضم  
الكثير من المواويل التي تغلب عليها «المصرية» والتي ينشدها المنشدون في حلقات الذكر  
ومنها علي سبيل المثال لا الحصر:

يا أمة العشق فز بالبصر والسمع	قوموا اتركوا الفرق عنكم واقبلوا الجمع
نور الشموع الذي يلمع عليكم لَمْع	من حرقة القلب قد سالت دموع الشمع

\*\*\*

قوموا بنا كلنا نخرق حجاب الطبع  
حتى نشاهد جمال الله يلمع لَمْع  
ونتبع يا جماعة ما أتى في الشرع  
ولا وجود لنا وهو الوجودُ الجمع

\*\*\*

حبينا في بديع الحسن حيرنا  
حكم علينا وبالهجران غيرنا  
بين الحياة وبين الموت خيرنا  
وبعد هذا بسوء الحال غيرنا

\*\*\*

وشعر النابلسي الذي يفيض عذوبة وحلاوة، وينساب في روعة وسلاسة، يغوص في صريح المواجيد اللالهية، والتجليات، ومنها هذه التجليات في وجه المحبوب، تلك المقطوعة التي ذاعت في حلقات الذكر عن المتصوفة والعشاق:

تجلي وجهه محبوبي  
فيا نار العدا ذوبي  
جمال الأهيف الزاهي  
به صبري هو الواهي  
رأينا نوره أشرق  
ولا نجد ولا أبرق  
وهذا كل مطلوبي  
بعيدا عنك مشروبي  
وحسن الأغيد الباهي  
وموتي فيه مرغوبي  
فكنا برقه الأبرق  
سوى الابريق والكوب

\*\*\*

علينا الخمر قد دارت  
وأطيار الهوي طارت  
مليح الكون وافاننا  
وحيا يوسف الأننا  
بها البأبنا حارت  
بترتيب وأسلوب  
وزاد الحسن إحساننا  
فقرت عين يعقوب

\*\*\*

ومع ذلك، تبقى رائعة «النبلسي» التي شغلت الناس طويلا «أنشودة الساقى» معا  
أعظم ما كتب من شعر لعذوبة إيقاعها، وخفة روحها، وسحر موسيقاها.

ولعل روعة هذه الأنشودة كانت سببا مباشرا في خلود أبياتها حتى يومنا هذا، ولنر معا  
كيف صاغ «النبلسي» أنشودته الخالدة:

ساقى ياساقى أسقني من خمرة الباقي  
وأكشف لي عن قيدٍ إطلاقي آه يا ساقى، آه يا ساقى

\*\*\*

أستاره راحت عمن عيني والزهرة فاحت  
والسكره بالأسرار باحت آه يا ساقى، آه يا ساقى

\*\*\*

اكشف لي عنك في ذاتي وافتح لي دنك  
واجعلني يا حببي أنك آه يا ساقى، آه يا ساقى

\*\*\*

افتح لي باب الحان واسمعي من طيب الألمان  
وارشفني من كأس الملائن آه ساق، آه يا ساقى

\*\*\*

من يشرب يسكر من خمري لما يتفكر  
ولامنرور في علمه أنكر آه يا ياساقى، آه يا ساقى

\*\*\*

لا يعرف أمرى إلا من يشرب خمري  
أحشاؤه تصلي في جمري آه يا ساقى، آه يا ساقى

# ظهرت لكل الكوؤ..

وهوما طابَ عيشٌ لم تكن فيه واصلاً  
ولم يصف، لا والله، أني له يصفو  
عزمت على أن أترك الكون كله  
وأفوا سبيل الحب، والمجيتي يقفوذ  
« ابن عطاء الله السكندري »

علم آخر من أعلام الصوفية، وأبرز ممثلي التصوف  
المصري في القرن السابع الهجري. ينسب إلي  
الاسكندرية حيث ولد وعاش فيها إلى أن غادرها إلى  
القاهرة، بعد وفاة شيخه أبي العباس المرسى سنة  
١٨١هـ، بعد أن صحبه اثني عشرة سنة، وتلقى عنه  
الطريقة الشاذلية.

وقد كانت بداية ابن عطاء انكارا للتصوف، واعتراضا علي المرسى، ثم استمع إليه،  
وأعجب به، وسرعان ما عكف عن جمع أقواله، وأستاذه الشاذلي، وترجم لهما، وحفظ  
تراثهما، وصار داعيا للطريقة الشاذلية.

وقد كان ابن عطاء، وكنيته تاج الدين، أحد كبار أئمة عصره في التفسير والحديث، له  
اليد الطولي في العلوم الظاهرة، والمعارف الباطنة، التي وهب لها حياته التي امتدت حتي  
سنة ٧٠٩هـ.

ولابن عطاء مؤلفات كثيرة مثل «الحكم العطائية» التي تعد من عيون النثر الصوفي،  
وأغلبها في صورة مخاطبات موجهة للمريد السالك، و«المناجاة العطائية»، وتعد من  
روائع الأدب الصوفي، و«التنوير في اسقاط التدبير»، و«تاج العروس الحاوي لتهذيب  
النفوس»، وهما عبارة عن مواعظ في التصوف.

وكما كان ابن عطاء رائعا في نثره، كان أيضاً رائعا في شعره الذي لطالما كان منبعاً  
للزاهدين، وقبلة للمتصوفين، ومرجعا للسائلين.

ومن شعر ابن عطاء سنقدم هنا قصيدة «ظهرت لكل الكون» وهي عبارة عن ابتهاج  
إلي الله، يمتزج فيه الأمل بالرجاء:

وكلّى محتاجٌ، وأنت لك الغنى      ومثلي من يُخطى، ومثلّك من يعفو  
وأنت الذي أبدى الوداد تكرمُ ما      ومثلّك من يرعى، ومثلي من يجفو

وما طاب عيش لم تكن فيه واصلاً  
ولم يصف، لا والله، أني له يصفو  
عزمتُ علي أن أترك الكون كله  
وأقفو سبيل الحب، والمُجْتَبِي يَقْفُو

\* \* \*

شهودكم ويجلو الحجاب لأنه  
إذا حَقَّقَ التحقيق صار هو الكشفُ  
وما أحسنَ الأحبابَ في كُلِّ حالة  
فلله ما يبدوا ولله ما يخفوا  
وإن الأولي لم يشهدوك بمشهدٍ  
قلوبهم عن نيل سر الهوي غلفُ  
وأنت الذي أظهرتَ ثم ظهرتَ في  
جميع المبادي مثلما شهد العرف

\* \* \*

ظهرت لكل الكون، فالكون مُظهرُ  
فأى فؤاد عن فؤادك ينثنى  
وأية نفس لم يملها هواكمو  
وأية عين بعد قربك لن تغفو  
أيا صاح هذا الركبُ قد سار مُسرِعاً  
على حُبكم طراً، نفوسُ الوري وقفُ  
أترضى بأن تبقي المُخَلَّفَ بعدهم  
ونحنُ قعودٌ، ما الذي أنت صانعُ  
وهذا لسان الكون ينطق جهرَةً  
صريع الأمانى، والغرام ينزعُ  
وأن لا يرى وجه السبيل سوى أمرى  
بأن جميع الكائنات قواطعُ  
رمى بالسري لم تختدعه المطامعُ

\* \* \*

ومن أبصر الأشياء والحق قبلها  
فغيب مصنوعاً بمن هو صانعُ  
بواده أنوار لمن كان ذاهباً  
وتحقيق أسرار لمن هو راجعُ

فقم وأنظر الأكوان والنور عمّها      ففخر التداني نخوك اليوم طالعُ

\* \* \*

وكن عبدة ألقي القياد لحكمه	واياك تدييراً فما هو نافعُ
أتحكم تدييراً وغيرك حاكمُ	أأنت لأحكام الاله تنازعُ؟
فمحو ارادات وكلُ مشيئةٍ	هو الغرض الأقصى فهل أنت سامعُ؟
كذلك سار الأولون فأدركوا	على اثرهم فليسّر من هو تابعُ
على نفسه فلينبك من كان طالباً	وما لمست ممن يحب لوامعُ
على نفسه فلينبك من كان باكيّاً	أيذهب وقت وهو باللهو ضائعُ

\* \* \*

# بالنور أشرققت..



يا دولة العز الهني السرممدي  
عزل المعوازل لا يزال مقطعي  
فممتى أجرد سيف عزمي فاتكا  
ويفوز «حلمي» رغم أنف المدعي  
« ابراهيم حلمي القادري »



ابراهيم حلمي القادري هو شيخ الطريقة القادرية  
النيازية، التي اشتقت اسمها من الجمع بين اسمي  
(عبدالقادر الجيلاني - عبد الرحمن نيازي) والتي اتخذت  
من مسجد القادرية بالاسكندرية مقرا لها.

وعلى مدى سنوات عمر القادري التي تقترب من سبعين عاما (١٣٢٢ - ١٣٩٠هـ)  
كان الرجل مثالا فريدا من نوعه للصوفي الذي يغلب علي تصوفه الطابع العلمي  
الرصين، البعيد عن كل مظاهر التخلف، التي نراها في بعض الطرق الصوفية المعاصرة.

وقد كانت شخصية الشيخ القادري تجمع ما بين الفقيه والمربي والمحقق والصوفي  
والشاعر الذي جعل من شعره أداة للتعبير عن الموضوعات الصوفية بطريقة رائعة ،  
ومحكمة، وغاية في البلاغة .

وشعر القادري ينطبق عليه - كما هو الحال، في معظم الشعر الصوفي - المثل القائل  
«أطيب الكلام أصدق». فقد كان شديد الالتصاق بذاته، عظيم التوافق مع نفسه ، غلبت  
عليه المحبة الالهية، فراح يتغني بها، وينشد أعذب الكلمات، وأرق الألحان.

وعلي الرغم من أن هناك قصائد صوفية خالصة للشيخ الصادري تذخر بها المكتبة  
الصوفية، إلا أن له اطلالات شعرية علي العديد من القضايا التي شغلت مصر طويلا.

ومع ذلك، يبقى شعر القادري الصوفي مرآة صادقة لتصوف هذا الشيخ الجليل  
الصحيح، واستغراقه في الحب الالهي.

ونورد هنا رائعته «بالنور أشرقت» التي كتبت أبياتها علي جدران مقامه، وهي مثال  
واضح علي مدي رقة وعذوبة أشعار القادري الصوفية:

يا سيّدي أنت الغياثُ ومَفْزَعِي      ولئن بدا للغير فهو تمنّعي  
لكم الولا ودخيلكم يشكو الضنا      والعبد يكرم بالولاء الأرفع

وبكم عُرفتُ ولي لديكم حُجَّةُ      تسمو علي فلك الوجود الشُّرْعُ  
والشمسُ تعلمُ أنني معهودكم      ولها علوت وكان إمْر تطلُّعي

\* \* \*

وبها ففسال الدمعُ مني تمدهُ      زفـراتُ قلبي واصطلامُ الهُلَعِ  
وبها فأرجتُ العطورَ يسيثُها      خير الخلائق بالدعاءِ الأجمَعِ  
منها علي الحالين كنتُ مناجيًّا      أهل الهوي والساجدين الطُّوعِ  
وعلي المعارج سيّدي أرقبـيتني      وخلوتُ بالبيتِ المشـيدِ ولادعي

\* \* \*

أقرأتني قديمًا كريمَ خطابكم      وبه انتشأتُ وكان أُنْ تَضَعُضُعي  
بالنور أشرفتُ الحروفُ وكنتُ لي      عينا وقلبا واصطنعتَ مسامعي  
وسيفتني كأسًا فهمتُ مناجيا      ونظمتُ أروع ما يكون وماسمي  
غذيتمو روعي وإنَّ فطيمكم      حاشاه يسجد أو يقوم المُنتعِ  
عذلُ وتبريحُ وأنه مُوجَع      والصبر بعد بهائه لم يلمعِ  
مَن للنزـيل إذا شكَا من غُصَّةِ      الا الذي من برّه لم يُمنعِ  
ألف الدخيل مكارمًا من عطفكم      وبها فقد طاب الشرابُ ومرتعي

\* \* \*

والغيرُ أن مرّت علي فخاطري      تأبي الرفيع بيُهرج وبأرقـعِ  
صورٌ وأشكالٌ ومتعةٌ ناظرٍ      والوهمُ يخدع بالسرابِ ويلقعِ  
ليت الغطاء عن العيون تكشفت      فيبين ما ألفت نفوسُ الطُّمَعِ  
زرعُ بلا ثمرٍ وطيرٌ صامتٌ      صمّاءُ عن لحن الشَّجى وسُجّعِ

وعوازلُ الأحرارِ خلفَ زيوفِها  
يادولةَ العزِّ الهنيءِ السرمدي  
فمتى أجردُ سيفَ عزمي فاتكًا  
سُحرَ الفؤادِ بلطفكم وجمالكم  
مازلتُ أهتفُ والهيامُ ملازمي  
لن أنتهي حتى يكون لوصلكم  
فلقد سلوتُ ولستُ يومًا ساليًا  
جئتُ الرحابَ ونجدتي بولائكم  
عارًا إذا ما الغيرُ يدي منَّةً

\* \* \*

خلفُ الوعيدِ فشأنكم يا سادتي  
والعودُ يُخمدُ باللقاءِ ووصله  
يا آلَ يثربَ يا كرامَ  
فبكمُ إلي المولي العزيزِ توسُّلي  
بكمُ التوسُّلُ في الشدائدِ والندي

\* \* \*

زُفُّوا الأمانَ إلي الكئيبِ فانه  
ثوي الرجاءُ بكم وان بُعدَ المدي  
منَّا على حرمِ الحبيبِ تحيةً  
ومسلماً برقيقةٍ تحذو بها

\* \* \*

## جسبي علوا..

لكن تنازع شـــــــــــــــــوقي تارة أدبي  
فأطلب الوصل لما يـضعف الأدب  
ولست أبرح في الحــــــــــــــــالين ذا قلق  
نام وشـــــــــــــــــوق له في اضلعي لهب  
« ابن الخيمي »

هذا هو تلميذ ابن الفارض، والإبن الروحي لهذا الشاعر  
الصوفي الأشهر. ولد شهاب الدين ابن الخيمي في  
اليمن، أي أنه يمني الأصل، ولكنه عاش معظم حياته  
التي إمتدت إثنين وثمانين عاما في مصر، حتى توفي  
سنة ٦٨٥هـ

وقد سار ابن الخيمي الذي كان يحيا على مقربة من ابن الفارض الذي كان يعامله  
معاملة الوالد لولده، سار على نفس نهج أقرانه من شعراء الصوفية الذين سادوا القرن  
السابع الهجري.

ومع ذلك ، فانه يبدو أن ابن الخيمي قد بدأ حياته شاعرا غزليا. ولعل ما يدفع إلي هذا  
الاعتقاد هو تلك الأبيات التي يصف فيها المحبة التي لا تليق في ظاهرها بالمحبة الالهية:

أيا مَنْ سَلَوَا عَنَا وَمَالُوا إِلَيَّ الْغَدِرِ	ومالزموا أخلاقَ أهلِ الهوى العُذرى
وبعد حلاواتِ التواصلِ والهوى	جنوا مُرَّ طعمِ الهجرِ مِنْ عَلَقَمِ الصبرِ
إذا ما رجعتُمْ عَنْ محبتكم لنا	مشاةً رجعنا عن محبتكم فنجري
وإن كنتمُ في الجهرِ عَنَّا صددتمُ	ففي سرِّنا عنكم نصدُّ وفي الجهرِ
سكنتم فؤادي مبرةً ورحلتُم	فأصبحَ منكم خالياً خالي السرِّ
وقال لي العذالُ هل أنت راجعٌ؟	إذا رجعوا عن غدرهم قلتُ لا أدري!

ولابن الخيمي أشعار كثيرة في الحب الالهي، ويرى الباحثون أن شعره الصوفي  
يجعله في مقدمة شعراء الصوفية الكبار لرقته، وعذوبته وإبتعاده عن التكلف والصنعة.

ونقدم هنا «بائية» ابن الخيمي الرائعة «حسبي علوا»:

يا مطلبًا ليس لي في غير أربُ	إليك آل التقصى وإنتهى الطلبُ
ومما أرانى أهلاً أن تواصلني	حسبي علواً بأنني فيك مكتئبُ

\* \* \*

لكن يناعُ شوقي تارةً أدبي فأطلب الوصلَ لما يضعفُ الأدبُ

ولست أبرحُ في الحالين ذا قلقٍ      نامُ وشوقٍ له في اضلعي لهبٍ

\* \* \*

ومدمعُ كلما كفكت صَيِّبَهُ      صوتاً للذكرك يعصيني وينسكبُ  
ويدعى في الهوى دمعي مقاسمتي      وجدي وحزني ويجري وهو مختضبُ  
كالطرف يزعم توحيدَ الحبيب ولا      يزالُ في ليله للنجم يرتقبُ

\* \* \*

يا صاحبي قد عدت المسعدين فسا      عدني على وصبي لا مسك الوصبُ  
بالله إن جزت كَثباناً بذِي سَلَمٍ      قفُ بي عليها وقلُ لي: هذه الكُثْبُ  
ليقضي الخدُّ من أجراعها وطراً      في ثربها ويؤدي بعض ما يجبُ

\* \* \*

وملُ إلي البان من شرقي كاظمة      فلي إلي البان من شرقيها أربُ  
وكلما لاح معنى من جمالهم      لباه شوقٌ إلي معناه مُتَسَبُّ  
أظلُّ دهري ولي من حبهم طربُ      ومن أليم إشتياقي نحوهم حربُ

\* \* \*

لله قومٌ بجرعاء الحَيِّ غُيْبُ      جنوا على ولما أن جنوا عتَبوا  
يا ربِّ هم أخذوا قلبي فلم سخطوا؟      وانهم غصبوا عيشي فلم غضبوا؟  
هم العُربُ بنجد مُدُّ عرفتْهم      لم يبقُ لي معهم مالٌ ولا نَشَبُ  
شاكون للحرب لكن من قدودهم      وفاتراتُ اللحاظ السمرُ والقضبُ  
فمما أَلَموا بحَيٍّ أو أَلَمَ بهم      إلا وغادرو على الأبيات وإنتهبوا  
عاهدتُ في زمن البطحاء عهدي هوي      إليهم وتمادت بيننا حَقَبُ  
فما أضاعوا قديمَ العهد بل حفظوا      لكن لغيري ذاك العهد قد نسبوا

\* \* \*

من منصفِي من لطيفٍ منهم غَنجٍ      لدنِ القوام لا سرائيل يتنسبُ

مُبَدَّلُ الْقَوْلِ ظَلَمًا لَا يَفِي بِمَوَا  
تُبِينُ لثَغْفَتُهُ بِالرَّاءِ نَسَبَتُهُ  
عِيدُ الْوَصَالِ وَمِنْهُ الذَّنْبُ وَالْغَضَبُ  
وَالْمِينُ مِنْهُ بَزُورُ الْوَعْدِ وَالْكَذْبُ

\* \* \*

مَوْحَدٌ فَيَرِي كُلَّ الْوُجُودِ لَهُ  
فَعَنَ عَجَائِبُهُ حَدَّثٌ وَلَا حَرْجُ  
مَلَكًا وَيَسْطُلُ مَا يَأْتِي بِهِ النِّسْبُ  
مَا يَنْتَهِي فِي الْمَلِيحِ الْمَطْلُوقِ الْعَجَبُ  
وَرَدَى مِنْ شَفَقِ الْخُدَّيْنِ مَنْتَقِبُ  
بَدْرٌ وَلَكِنْ هَلَالًا لَاحِ إِذْ هُوَ بِالْـ

\* \* \*

فِي كَأْسٍ مَبْسَمِهِ مِنْ حُلُوِّ رَيْقَتِهِ  
فَلَفْظَةُ أَبَدًا سَكْرَانٌ يَسْمَعُنَا  
خَمْرٌ وَدُرٌّ ثَنَائِيَاهُ لَهَا حَبَبُ  
مِنْ مَغْرِبِ اللَّحْنِ مَا يُنْسَى بِهِ الْأَدَبُ  
تَجَنَّى لَوَاحِظُهُ فَيُنَا وَمَنْطَقُهُ  
جَنَايَةِ تَجَنَّنِي مِنْ مَرِّهَا الضَّرْبُ

\* \* \*

حُلُوُّ الْأَحَادِيثِ وَالْأَلْحَاطِ سَاحِرُهَا  
لَمْ تَبْقِ أَلْفَظُهُ مَعْنَى يَرِقُ لَنَا  
تُلْقَى إِذَا نَطَقَ الْأَلْوَاخُ وَالْكَتَبُ  
لَقَدْ شَكَتْ ظَلَمَهُ الْأَشْعَارُ وَالْخُطَبُ  
وَمَا جَرَى فِي سَبِيلِ الْحُبِّ مُحْتَسَبُ  
فِدَاؤُهُ مَا جَرَى فِي الدَّمْعِ مِنْ مَهْجٍ

\* \* \*

وَيَحِ الْمُنِيمَ شَامَ الْبَرْقِ مِنْ إِضْمٍ  
وَأَسْكَنَ الْبَرْقَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ كَلْفٍ  
فَهَزَّ كَاهْتِزَازَ الْبَارِقِ الْحَرِبُ  
فِي قَلْبِهِ فَهَوَ فِي أَحْشَائِهِ لَهَبُ  
مَاءِ الْمَدَامِعِ مِنْ أَجْفَانِهِ سُحْبُ  
أَخْبَارِ ذِي الْأَثَلِ إِلَّا هَزَّ الطَّرِبُ  
وَاهَا لَهُ أَعْرَضَ الْأَحْبَابُ عَنْهُ وَمَا  
أَجَدْتُ رَسَائِلَهُ الْحُسْنَى وَلَا الْقَرَبُ

\* \* \*

# سقاني الحب..



أري للقلب نحوكم المجداباً  
فكم ليلٍ بقربكم تقضى  
وكم من نشوة وردتُ نهارةً  
لأسمع من جنابكم خطاباً  
إلي سحر سجوداً واقتراباً  
فلا خطأ وعيتُ ولا صواباً  
« ابن قضيب البان »



ربما لا يعرف الكثيرون أن أبو الفيض عبد القادر بن محمد (٩٧١ - ١٠٤٠ هـ) الذي اشتهر بإبن قضيب البان هو أحد أئمة التصوف الذين ولدوا ونشأوا في بلاد الشام (حلب) ثم وصلوا مصر فاستقروا فيها ليعلموا ذكرهم، وينتشر صيتهم، ويتقلدوا ما يخلد اسمهم قروناً من الزمان.

وعندما استقر المقام بأبى الفيض فى مصر، زاد انتاجه الصوفى المتميز حتى بلغت مؤلفاته العظيمة فى التصوف أربعين كتاباً أشهرها «نهج السعادة»، و«الفتوحات المدنية»، و«نفحة البان»، و«المواقف الإلهية»، و«رسالة فى أسرار الحروف»، و«شرح أسماء الله الحسنى»، و«مقاصد المقاصد»، و«عقيدة أرباب الخواص».

ولما كانت مؤلفات أبى الفيض تدل على رسوخ قدمه فى التصوف والمعارف الإلهية، فقد بشره شيخ الاسلام يحيى بن زكريا القاضى بمصر وقتذاك بمشيخة الاسلام وبإبعه على الطرق الثلاثة: النقشبندية والقادرية والخلوتية.

ولابن القضيب البان ديوان شعر على لسان القوم، وله تائية عارض بها تائية ابن الفارض، وكلماته تفيض بالجو الصوفى الروحانى، والرموز الصوفية المعروفة، التى تتجسد فى شعر الصوفية.

وها هى ذى بعض من أبيات ابن قضيب البان الرائعة التى تروى جانباً من تصوفه، وما تعلقت به نفسه فى الحب الإلهى:

سقانى الحب من خمير العيان      فتبهت بسكرتى بين الدنان  
وقلت لرفقتى رفقا بقلبي      وخاطبت الحبيب بلا لسان

\*\*\*

شربت لحيه خمراً سقانى      كصحى فاتشى منها جنانى

شَطَحْتُ بِشَرِبِهَا بَيْنَ النَّدَامَى      وَرَشَدَى ضَاعَ مِمَّا قَدْ دَهَانَى

\* \* \*

فَهَامَ أُولُو النِّهَى مِنْ بَعْدِ سَكْرَى      وَغَابُوا فِي الشَّهْوَودِ عَنِ الْمَكَانِ  
مُرِيدَى! لَا تَخَفْ وَاشْطَحْ بِسَرَى      فَسَقَدَ أَذْنَ الْحَبِيبِ بِمَا حَيَانَى

\* \* \*

فَأَكْرَمَنِي وَتَوَجَّجَنِي بِتَسَاجٍ      يَقُومُ بِسَبْرِهِ قُطْبُ الزَّمَانِ  
وَأَمَرَنِي عَلَى الْأَقْطَابِ حَتَّى      سَرَى أَمْدَى بِهِمْ فِي كُلِّ شَانِ  
وَأُطْلَعَنِي عَلَى سِرِّ خَفَى      وَقَالَ السِّتْرُ مِنْ سِرِّ الْمَعَانِ

\* \* \*

## فهرس

رقم الصفحة	الموضوع	٢
٤	إهداء..	
٥	تقديم..	
٨	شغلت قلبي - سمنون المحب.	١
١٤	يا واحد الحسن - عفيف الدين التلمساني.	٢
١٨	وارحمنا للعاشقين - السهروردي.	٣
٢٣	الوسيلة - عبدالقادر الجيلاني.	٤
٢٨	مريضة الأجفان - ابن عربي.	٥
٣٢	إلهي - أحمد البدوي.	٦
٣٦	أطيار الجنان - جلان الدين الرومي.	٧
٤٣	سقاني محبوبي - إبراهيم الدسوقي.	٨
٤٧	تعشقت نور الله - الشيخ علي عقل.	٩
٥٣	فطرة النفس - أبو العباس المرسى.	١٠
٥٧	بحار الهوى - الحلاج.	١١
٦٤	كيف السبيل؟! - الششتري.	١٢
٦٩	شكوي وجواب شكوي - محمد إقبال.	١٣
٩٣	كل المتني - ذا النون المصري.	١٤
٩٧	مالي سواك - أحمد الحلواني.	١٥

١٠١	مجاهدة النفس - الإنطாகي.	١٦
١٠٥	البردة - البوصيري.	١٧
١١٨	سلمي - الياضي	١٨
١٢٢	كأسي وخمري - رابعة العدوية.	١٩
١٢٧	ته دلالة - ابن الفارض.	٢٠
١٣٥	ليلي - نجم الدين.	١٢
١٣٩	لن أفعل كسائر الناس - ابن أبي الخير.	٢٢
١٤٢	إنشودة الساقى - النابلسي.	٢٣
١٤٦	ظهرت لكل الكون - ابن عطاء السكندري.	٢٤
١٥٠	بالنور أشرق - إبراهيم حلمي القادري.	٢٥
١٥٤	حسبي علوا - ابن الخيمي.	٢٦
١٥٨	سقاني الحب - ابن قضيب البان.	٢٧



عربية للطباعة والنشر  
١٠٠٧ شارع السلام - أرض اللواء المهندسين  
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ - ٣٠٣٦٠٩٨



# أحلى قصائد الصوفية



الحب الصوفي يتخذ فيه الشاعر من الذات  
الالهية موضوعاً يدور حوله ، وفيه يصف الحب  
ولذته ، وما يجده من لوعة وأسى أو قرب  
ووصال . وكذلك ما يمر به في تصوفه من  
مقامات وأحوال ، ومجاهدة مستمرة للنفس ،  
وما يتعرض له من فيض رباني ، والهام قلبي ،  
وسمو روحي .

وفي شعر الصوفيين يتجسد هذا الحب  
الصوفي الالهي الغامر الذي نراه ينقسم شقين :  
شق يتعلق بحب الله تعالى للعبد . . وآخر  
يتعلق بحب العبد لله ، وكلاهما أفاض فيه  
الشعراء الصوفيون .

وفي هذا الكتاب نحاول أن نسلط الضوء  
على عدد من أشهر شعراء الصوفية ، الذين  
قدموا للإنسانية نتاجاً شعرياً رائعاً وترثاً إنسانياً  
خالداً آمليين من المولي عز وجل ان يحظي  
برضاك ، واستحسانك .

مجدى كامل

